المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية
بالقاهرة

مؤسسة
القديس أنطونيوس

دراسات آبائية - ٢٤

ATHANASIUS CONTRA MUNDUM



# النعمة
# عند القديس
# أثناسيوس
## بطريرك
## الأسكندرية العشرين

الكتاب الأول

المركز الأرثوذكسي
للدراسات الآبائية بالقاهرة
دراسات آبائية – ٣٤

# النعمة عند القديس أثناسيوس الرسولي

دكتور
وهيب قزمان بولس
٢٠١٠

اسم الكتاب : النعمة عند القديس أثناسيوس الرسولي - ١

اسم المؤلف : دكتور وهيب قزمان بولس

اسم المترجم : دكتور جرجس كامل

الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس ــ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة : ٨ (ب) ش إسماعيل الفلكى محطة المحكمة مصر الجديدة ت: ٢٢٤١٤٠٢٣

E-mail: opcc2007@yahoo.com
Website: www. patristiccenter.org

اسم المطبعة : جود شبرد جروب ــ ت: ٢٦٢٤٥٣١٦ - ٢٢٩٦١١١٩

الطبعة : الأولى أبريل ١٩٩٣، الثانية يناير ٢٠١٠ منقحة ومزيدة.

رقم الإيداع : ٣٩٨٠ / ١٩٩٣

الترقيم الدولي : ISBN 977 – 5057 – 06 - X

# النعمة

# عند القديس أثناسيوس

# الرسولي

## الكتاب الأول

### النعمة في "الرسالة إلى الوثنيين"

### وفي "تجسد الكلمة"


دكتور

**وهيب قزمان بولس**



ترجمه　د. جرجس كامل

د. وهيب قزمان

راجعه　د. نصحي عبد الشهيد

٢٠١٠م

# فهرس المحتويات



✠✠✠

# تقديم الناشر

الأخ الدكتور وهيب قزمان بولس صاحب هـذه الرسـالة، درس اللاهوت أولاً، بالكلية الإكليريكية بالقاهرة حتى ١٩٧١م، ثم في سنة ١٩٨١ بعثه مركز دراسات الآباء بالقاهرة للدراسة في كلية اللاهوت بجامعة أثينا حيث حصل على بكالوريوس اللاهوت في سنة ١٩٨٥م، وبعد ذلك انشغل إنشغالاً كبيرًا بدراسة كتابـات القـديس أثناسـيوس الرسولي، فذهب إلى جامعة درهـام Durham بـإنجلترا لدراسـة الدكتوراة في كتابات القديس أثناسيوس تحت إشراف الأب الـدكتور جورج دراجاس أستاذ علم الآباء، اليوناني الأرثوذكـسي المـشهور بجامعة درهام. وكانت ثمرة الدراسة:

هذه الرسالة عن "النعمة عند القديس أثناسـيوس" والتـي حـصل عليها في يناير ١٩٩٢، وصار بذلك أول من حصل على الـدكتوراة في الآباء بين مبعوثي المؤسسة.

ويسر "مؤسسة القديس أنطونيوس" ومركز دراسات الآباء التـابع لها أن يقدم للقراء هذه الرسالة مترجمة إلى اللغة العربية، في ثلاثـة أجزاء:

جـ١: وهو الجزء الأول من هذه الرسالة وهو عرض للنعمة في كتابي "الرسالة إلى الوثنيين" و "تجسد **الكلمة**" للقديس أثناسيوس، أمـا جـ٢، جـ٣ فتقوم المؤسسة بنشرهما بالتتابع في حينه حول "النعمة" في بقية كتابات القديس أثناسيوس.

ونصلي إلى الله أبي ربنا يسوع المسيح أن يبارك بروحه في هذا الكتاب وغيره من منشورات الآباء لأجل بنيان كنيسته في كل البلاد

العربية، ويبارك الدكتور وهيب في خدمته وجهاده بعد عودته من الدراسة.

ولإلهنا القدوس الممجد الآب والابن والروح القدس كل تمجيد وسجود الآن وإلى الأبد آمين.

✠ ✠ ✠

| | |
|---|---|
| ٤ طوبة ١٧٠٩ش | مؤسسة القديس أنطونيوس |
| ١٢ يناير ١٩٩٣م | مركز دراسات الآباء |
| عيد نياحة القديس | عنه |
| يوحنا الإنجيلي اللاهوتي | دكتور نصحي عبد الشهيد |

## الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ١٩٩٣م والآن تقوم مؤسسة القديس أنطونيوس بنشر هذه الطبعة الثانية بعدالزيادة والتنقيح بناء على طلب الكثيرين.

ليبارك الرب فى هذه الكتابات لبنيان كنيسته ولمجد اسمه القدوس بشفاعة والدة الإله العذراء القديسة مريم وبصلوات القديس أثناسيوس وصلوات جميع الشهداء والقديسين وبصلوات قداسة البابا شنودة الثالث والآباء المطارنة والأساقفة ولإلهنا القدوس كل حب وسجود وتمجيد وتسبيح الآن وإلى الأبد آمين

| | |
|---|---|
| ٢٢ طوبة ١٧٢٦ ش - ٣٠ يناير ٢٠١٠م | مركز دراسات الآباء |
| عيد نياحة القديس العظيم | عنه |
| الأنبا أنطونيوس | د . نصحى عبد الشهيد |

# كلمة شكر

يفيض قلبي فرحًا ولساني تهليلاً وأنا أقدم الجزء الأول من رسالتي عن النعمة عند قديس النعمة البابا أثناسيوس الرسولي "St. Athanasius of Alexandria's Doctrine of Grace"، الذي يتغنى بنعمة الله التي نحن فيها مقيمون، وكأني بها تحصره وتحاصره، إذ أنه يتكلم عنها بفيض عجيب حوالي ألف مرة في كتاباته، حتى أنه يجعلنا نكتشف ونشعر بأبعاد هذه النعمة التي يهبها الله للإنسان، بدءًا بنعمة الخلق التي ينعم بها الله على الإنسان، وحتى يعود إليه ظافرًا بنعمة الحياة الأبدية والخلود: هكذا يرى القديس أثناسيوس نعمة الله المجانية تحتضن تاريخ الخلاص البشري، بل ومعاملات الله مع الكون كله.

ورغم أن قديسنا يعتبر أن نعمة الله الغنية هذه هي نعمة واحدة، إلا إنها تتوج كل مرحلة من مراحل معاملات الله مع الإنسان، ويمكن أن تأخذ اسمها من كل مرحلة، لذا فإن القديس أثناسيوس يحدثنا عن نعمة الخلق من العدم، ونعمة الصورة الإلهية التي خلق الإنسان عليها؛ ثم يعود الله يحتضن الإنسان العاصي والساقط، فيفتقده بنعمة التجسد الإلهي العجيب في ملء الزمان، ويبدأ الإنسان في التمتع بنتائج تدبير التجسد والخلاص: فينال نعمة المعمودية والولادة من الماء والروح ويصبح ابنًا لله بنعمة التبني في ابن الله الوحيد الجنس ربنا يسوع المسيح، ثم إذ يعود الإنسان يخطيء يتعهده الله الجزيل التحنن بنعمة التوبة والتناول عند عودته إلى الأحضان

الأبوية، وهكذا يتمتع إنسان الله **بنعمة التجديد وإعادة الخلقـــة**، بل أن الإنسان يُوهب **نعمة القيامة مع المسيح**، فإنه حتى وإن رقد يقوم في القيامة العامة **حيث تستعلن نعمة القيامة ...**

**وإني إذ أشكر إلهي على نعمة إعانته لـــي علـــى إتمـــام هـــذه الرسالة، والتي اعترف أنني شعرت بفيضها الفائق أثناء إعـــدادها،** لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري إلى جميع الذين عاونوني فـــي كـــل مراحل إعداد هذه الرسالة، وأخص بالـــذكر الأب الأســـتاذ الـــدكتور جورج دراجاس، أستاذ الآباء بجامعة درهام الذي أشرف على إعداد الرسالة، كما أشكر الأحباء الأفاضل نيافة المطران كاليستوس ويـــر أستاذ الآباء بجامعة أكسفورد، والدكتور سباســـتيان بـــروك الأســـتاذ بجامعة أكسفورد، والأب الأستاذ تيودور هارمان أمين المكتبة بكليـــة هاتفيلد، وزميلي الأخ الفاضل الـــدكتور نيقـــولا تـــايلور المـــدرس بالجامعة، والذين اشتركوا معـــي بتوجيهـــاتهم القيمـــة ومـــراجعتهم للنصوص، كما أشكر الأخ العزيز الدكتور جرجس كامل الذي تعـــب معي في تلخيص ومراجعة بعض النصوص الإنجليزيـــة، ثـــم فـــي ترجمة هذه الرسالة إلى العربية، وأخيرًا وليس آخرًا أقـــدم شـــكري لمركز دراسات الآباء الذي أشرف بعضويته، والتابع لمؤسسة القديس أنطونيوس ومديرها الدكتور نصحي عبد الشهيد على قيـــامهم بنـــشر هذه الرسالة بالعربية، عوّض الله الجميع عن أتعاب محبتهم بكل بركة ونعمة، بصلوات أبينا القديس أثناسيوس الرســـولي، وقداســـة البابـــا المعظم الأنبا شنودة الثالث والذي كان إهـــدائي الرســـالة الأصـــلية لقداسته عند تقديمها للجامعة بإنجلترا، ليس فقط لأنـــه خليفـــة البابـــا

القديس أثناسيوس السابع والتسعين على كرسي القـــديس مـــارمرقس الرسولي، بل واعترافًا مني بفضل الكلية الإكليريكية بالقاهرة علـــيّ، والتي حصلت فيها على أول درجة في اللاهوت أيام كان قداسة البابا أسقفًا لها وعلى رأس أساتذتها آنذاك.

**د. وهيب قزمان بولس**

# موجز سيرة
# القديس أثناسيوس الرسولي[١]

## أولاً: حياته وجهاده

الإسكندرية مولده بين عامي ٢٩٦/ ٢٩٧م، وهي الحقيقة التي ذكرها القديس في بعض رسائله (دفاعه ضد الآريوسيين ٥١ والمعروف بالدفاع الكبير، والرسالة الثانية إلى لوسيفر)، وإن كان ثمة رأي آخر يؤكد ميلاده بقرية فلاقة بدمنهور والتي كانت جزءًا إداريًا من الإسكندرية في ذلك الوقت[٢]. مما يتفق مع قصة التعميد المشهورة التي سُردت عن الصبي أثناسيوس. والبعض يشيرون إلى أن القديس عاش وتربى في صعيد مصر، وهو ما أكدته سيرة أنبا باخوم[٣].

**وقد تربى الصبي تربية مسيحية تقية إذ كان والده كاهنًا[٤] حتى أنه كان يحارب حروب الرب منذ صباه[٥]، وفي مؤرخات روفينوس[٦]**

---

[1] لم ترد السيرة بنص رسالتي أصلاً، لكني أوردتها هنا لما فيها من عظيم النفع للقارئ قبل أن يطالع متن الرسالة.

[2] كتاب إبراهيم صبري معوض عن القديس أثناسيوس الرسولي. ص٤٨ ــ ٥٩.

[3] انظر سيرة أنبا باخوم وأيضًا المخطوط الأثري الخاص بالقديس أثناسيوس، والذي عثرت عليه كاملاً، أثناء زيارتي لمكتبة دير الأنبا أنطونيوس سنة ١٩٩٣، والذي يرجع إلى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر تقريبًا، وهو ترجمة عربية لأصل قبطي، لأنها تحوي كلمات تفسيرية باليونانية والقبطية على الهوامش.

[4] كما ورد بالمخطوط، السابق الإشارة إليه.

[5] رسالة القديس باسيليوس الكبير رقم ٢٨.

[6] RUFINUS 1:4.

تلك القصة الشهيرة لتعميد الصبي أثناسيوس لبعض الـصبية علـى شاطئ البحر بالإسكندرية. وإذ يراه البابا الكسندروس البابا الـ ١٩ ويراجع معه طقس المعمودية يصدق عليه ويعتبره ساري المفعـول، وسرعان ما يتعهد الصبي بأبوته الروحية ويضمه إلى صـدره ابنًـا وتلميذًا. وهكذا كان الله يُهييء هذا الإناء المختار ليقف بقوة الـروح والحق أمام آريوس والآريوسيين، محافظًا على إيمان الكنيسة الجامعة بخصوص لاهوت المسيح.

**سكرتير البابا**

**ويبلغ الصبي سن الشباب فيتخذه البابا الكسندروس سكرتيرًا له، فيبدأ نشاطه الكنسي متشعب المسئوليات غزير التحصيل**، ويخبرنـا **المؤرخ** سالبيسيوس ساويرس أن دراسة القانون الروماني قد حظـى **بها القديس** الشاب[7]. وفاض علمه فزاد إتـضاعه؛ وكـان الله نـوره وخلاصه، لم يكن يتعامل كلاهوتي مع المسيح بل كنفس مؤمنة أمينة بحاجة ماسة إلى مخلص، وهكـذا أدرك المـسيح[8]. **كانـت غيرتـه المطلقة هي لكتابه المقدس. فكان يدعوه "الكتاب الإلهي" تمييزًا لـه عن أي كتاب آخر. وقر سلطانه في جميع كتاباته فكان بحق لاهوتيًا كتابيًا، كان تراث سابقيه من الآباء مركز ولعـه، فترعـرع علـى كتاباتهم اللاهوتية**، **واستقى منهم على مستوى الاستـشهاد معنـى ومغزى الحب الحقيقي والصادق للمسيح حتى الموت**، فكان عونـه **الذي** لازمه طيلة حياته وجهاده المرير الطويل ضد الهراطقة.

[7] SALPICIUS SEVERUS, II, 36, SOC. 1. 13
[8] N. P. N. F. Vol. IV

## مجمع نيقية

كان رأس ما تصدى له من هرطقات هي الهرطقة الآريوسية، وقاوم بلا هوادة تحالف الآريوسيين والميليتيين أتباع ميليتوس أسقف أسيوط المنشق. **انعقد مجمع نيقية عام ٣٢٥م فكان الشماس أثناسيوس مرافقًا للبابا الكسندروس رئيس المجمع الذي ضم بين جنباته ٣١٨ أسقفًا يمثلون كنائس العالم القديم.** قيل إن البابا سام أثناسيوس قسًا أثناء المجمع ليعطيه حق **الكلمة**، فقد كان النجم اللامع، الذي خزل الآريوسيين منكري لاهوت المسيح. **يصفه القديس غريغوريوس النزينزي[9] قائلاً: " كان أعظم المرافقين للأساقفة واثقًا في المسيح الفادي، يملك الحقيقة لا في عقله ولسانه فحسب، بل في قلبه في شخص يسوع الذي كان يتكلم فيه بروحه القدوس عند انفتاح فمه، شابًا ذا وجه ملائكي جميل وجسد نحيل وجبهة عريضة وعينين يقظتين، أرعبتا أعداء الكنيسة من الآريوسيين".**

## هوموأوسيوس ὁμοούσιος

**وكانت الصيغة اللاهوتية ὁμοούσιος "هوموأوسيوس[10] أي واحد مع الآب في الجوهر أو من ذات جوهر الآب" عبارته الملهمة التي فضحت هرطقة الآريوسيين في المجمع**، وعاد القديس ظافرًا إلى وطنه مع معلمه البابا الكسندروس، ولكن الأفق كان يحمل آلامًا وضيقات تمثلت في تلك المؤامرات الدنيئة التي حاكها ضده أعداء

---

[9] GREG. NAZ. Orat. 21.

[10] استخدم قديسنا هذا الاصطلاح "هوموأوسيوس" للتعبير عن وحدة الروح القدس مع الآب والابن أيضًا، في الرسالة إلى سرابيون ١:٢٧.

الحق من الآريوسيين، والتي أعتبرها جزءًا لا يتجزأ من عبادته، بل من أمانته، بل من حبه لحبيبٍ جُرح لأجل أحبائه. وهكذا قال عنه الكاردينال نيومان[١١]: "إنه رجل غير عادي، أداة أساسية بعد الرسل، سُلمت بواسطتها حقائق المسيحية المقدسة وحُفظت في العالم".

وبعد شهور قليلة تنيح المغبوط البابا الكسندروس لتدبر العناية الإلهية أن يتسلم القديس أثناسيوس أمور الكنيسة، فيصبح ربانها الذي أبدًا ما تركها تحت هدير الريح العاصف وما تخلى عن زمامها لحظة في عمره.

## أثناسيوس ضد العالم Athanasius Contra Mondum

نحو خمس وأربعين سنة يقضيها قديسنا الحبيب على الكرسي المرقسي، يُنفى خلالها خمس مرات طالت أكثر من ١٧ سبعة عشر عامًا لم ينعم خلالها براحة أو استقرار، تارة من تهم باطلة يلفقها ضده الآريوسيون، وتارة من مؤامرات خسيسة يدبرها الذين نالوا حظوة لدى الأباطرة آنذاك .... **حتى خارت قوى ألصق الأصدقاء للبابا أثناسيوس من أساقفة العالم[١٢]، منحازين إلى صف الآريوسيين تحت ضغط الأمبراطور، فكان الحرمان الذي أوقعوه على القديس أثناسيوس، الذي بات العالم كله ضده، هكذا أخبروه وقد خارت عزائمهم، أما هو فلم تفتر همته، بل في ثقة بمسيحه الذي نذر نفسه للدفاع عن لاهوته يقول مقولته المشهورة:**

---

[11] Buttler, The Life of Saints, Vol.3.

[12] أصدقاؤه الذين خذلوه هما "هوسيوس" أسقف قرطبة وأحد رؤساء مجمع نيقية، و "ليبريوس" أسقف روما.

"وأنا ضد العالم" **Athanasius Contra Mondum** عبارة قد غدت نبراسًا يحتذى في التمسك بالعقيدة والإيمان المستقيم.

**أثناسيوس "الخالد"**

**قديس يحمل أسمًا على مسمى: أثناسيوس "الخالد الذي لا يموت"، هذا معنى الاسم، وهذا واقع حياته وسيرته: إنسان تصدى لعتاة أباطرة أربعة من أغلظ طغاة روما قلوبًا وأغشاهم تنكيلاً، قد جردوا جيوشهم للإيقاع بالقديس أثناسيوس، فباءت كل جهودهم بالفشل. فكان إعلان الإمبراطور قسطنطيوس عن مكافأة جزيلة هي نصف مملكته لمن يأتيه برأسه! ولكن هيهات!**

**هكذا ظل القديس أثناسيوس حيًا خالدًا منتصرًا على أعداء الإيمان، كما استمرت ودامت كتاباته خالدة حتى الآن، في حين** تناثرت فقرات الآريوسية هنا وهناك، حتى إن حاول البعض الآن أن يجمعها وأن يدافع عنها، **فهي أمام مؤلفات القديس العظيم أثناسيوس سخف واستخفاف، قلما يصمد أمام أغنى ما ورثته البشرية من قواعد وتفسيرات راسخة وشاملة للاهوت الأرثوذكسي،** ولا غرو فهو الذي تلقى المعرفة والعلوم منذ نعومة أظفاره من شفتي القديس بطرس الأسقف والشهيد ٣١١م. في مدرسة الإسكندرية اللاهوتية: مدرسة كليمنضس وأوريجينوس وديونيسيوس وثيئوجنوسطس وديديموس الضرير[١٣]. **لقبوه بالرسولي لجهاده ولحياته التي شابهت الرسل القديسين، ولكتاباته التي حفظت لنا خلاصة تعليمهم في بساطة ويسر.**

---

[13]N. P. N. F VOI IV p. XIV, XV.

**شهيد بدون سفك دم**

وإن كان القديس يوحنا الإنجيلي البشير شهيدًا بدون سفك دم، فإنه يحق لنا أيضًا أن ندعو القديس أثناسيوس بذات الصفة لأنه عانى من الاضطهادات والنفي والإهانات ما لا يقل على النفس وطأة من تلك التي عاناها القديس يوحنا البشير.

## ثانيًا: خصائصه كإنسان الله وكقديس رسولي

**١) تقواه وقداسته**

تسمت كلماته، وأفعاله، وتصرفاته وكل كتاباته بالقداسة والتقوى، ثابت المبدأ لا يتزعزع ولا يحيد عنه، دؤوبًا بلا هوادة لتحقيق مقصده، يجمع بين الحزم والبصيرة، فصار بحسب مفهوم الإنجيل "كل شيء لكل الناس" لهذا تسنى له أن يقف بمفرده أمام تيار آريوس الذي أوشك أن يكتسح العالم كله، دونما اهتزاز أو قلقة، متشبهًا بالنبي إيليا الذي وقف وحده في جبل الكرمل في صراعه من أجل الحق الذي كاد أن يعصف به ملك ذاك الزمان. فكان أثناسيوس بحق إيليا الجديد.

### مجمع صور
### والصراع مع أساطين العالم
### (يوليو ـ سبتمبر ٣٣٥م)

وطيلة سنوات الصراع مع الآريوسيين وأتباعهم من الأساقفة، كان الاتهام ضد القديس أثناسيوس شخصيًا، لم يمس عقيدته ونقاوة إيمانه من قريب أو من بعيد.

## ★ المرأة الفاسدة

إمرأة فاسدة بدأت تقول بوقاحة وصوت عالٍ إنها قد نذرت بتوليتها، ولكن أثناسيوس جاء إلى منزلها وأفسد عفتها، فطلبت المحكمة من القديس أثناسيوس أن يرد على الإتهام، **لكنه صمت وبدأ شماسه تيموثيئوس يتكلم قائلاً: "وهل أنا تحدثت معك يا إمرأة أبدًا؟ وهل دخلت بيتك قط"؟ فأجابت بوقاحة أكثر "نعم أنت هو ... وهكذا وقع مدبرو هذه المؤامرة في خزي عظيم، مع الأساقفة المتفقين معهم"[14]!!**

## ★ قتل أرسانيوس وتقطيع جسده

بدأ أثناسيوس يسأل قضاته إن كان أحد بينهم قد رأى أرسانيوس؟ فأجاب كثيرون منهم أنهم يعرفونه جيدًا. وفي الحال أمر أثناسيوس أتباعه أن يحضروا أرسانيوس أمامهم، ثم سألهم: **هل هذا هو أرسانيوس؟ الرجل الذي قتلته؟** هل هذا هو صاحب الجثة التي قطع ذراعها هؤلاء المشتكون عليّ! فلما اعترفوا إضطرارًا أنه هو أرسانيوس بالفعل، **مد أثناسيوس يده وكشف عن كلتا ذراعيه قائلاً لا تبحثوا عن الذراع الثالث المقطوع، لأن الإنسان لم يُوهب من الخالق إلا ذراعان فقط!**[15].

## ★ إسخيراس "الكاهن المعتدى عليه"

أما بخصوص قضية إسخيراس، والإدعاء بأن أثناسيوس إعتدى بنفسه على حُرمة الكنيسة التي كان يخدم فيها، وكسر كأس الإفخارستيا وقلب المائدة المقدسة، وأحرق الكتب الطقسية!!

---

[14] المؤرخ ثيئودوريت، تاريخ الكنيسة، ١:٣٠.

[15] Apol. Contr. Arian, 11, 12, 13, 14.

**وقد سبق أن أثبت القديس أثناسيوس أن إسخيراس ليس كاهنًا قانونيًا، ولا توجد له كنيسة على الإطلاق في قرية "إيـرين"، وأنه كان مريضًا وراقدًا في بيته وقت أن ذهب الكاهن مقاريوس لمقابلته، وقد سبق أن اعترف بخط يده أنه كذب وتواطأ مع المليتيين وأقر بذنبه**، ... كل هذه الوقائع رفضها الأساقفة القضاة وارتأوا بحسب خبثهم أن يرسلوا لجنة لتقصي الحقائق[16]!!

لكن القديس أثناسيوس ترك المجمع قبل أن يحكموا بعزله، ويكتب قائلاً: **"فلما رأينا الأمور تجري هكذا إنسحبنا من وسطهم كما من وسط "جماعة خونة"[17] لأن كل ما كان يحلو لهم كانوا يعملونه...".**

**أثناسيوس يقلع سرًا إلى القسطنطينية لمقابلة الإمبراطور**

"فبينما هم مُنهكمون في تدبير المؤامرات والخطط، أقلعتُ، واستعدتُ أمام الإمبراطور صورة من السلوك غير العادل الذي سلكه يوسابيوس وأعوانه.. فلما سمع الإمبراطور تقريري، إنفعل (كالعادة) وكتب إلى الأساقفة المجتمعين بصور كالآتي:

**"قسطنطين فيكتور مكسيموس أغسطس، إلى الأساقفة المجتمعين في صور: لست أعلم ما هي القرارات التي وصلتم إليها وسط هذه الضجة والشغب، ولكن يبدو أن الحق قد إنحرف بسبب هذه الفوضى والإخلال بالنظام** ... لذا أدعوكم للحضور بهذه الرسالة..".

**★ إختلاق مؤامرة منع أثناسيوس إرسال القمح إلى القسطنطينية**

"فلما قرأ يوسابيوس وأعوانه هذا الخطاب وأحسوا بخطورة ما صنعوه، ذهبوا لملاقاة الإمبراطور ... وهناك لم يذكروا مسألة الكأس

---

[16] أرميا ٩:٢.

[17] Apol. Contr. Arian. 11,12,13.14.

ولا موضوع أرسـانيوس، ولكـنهم إخترعـوا إتهامًـا آخـر يهـم الإمبراطور نفسه، **إذ أعلنوا أمامه أن أثناسيوس هدد أنه يـستطيع أن يمنع القمح الذي يُرسل من الأسكندرية إلى القسطنطينية، صدق الإمبراطور هذا الإدعاء وغضب وهاج[١٨]. ويقول القديس أثناسيوس "وبدل أن يعطيني فرصة ويسمع مني أرسلني بعيدًا إلى الغال[١٩] إلى مدينة تريف"[٢٠]!**

## الرب يقاتل عن أثناسيوس وهو صامت

يكتب القديس أثناسيوس في كتابه الدفاع ضد الآريوسيين قـائلاً: "ولكن لما تذكر قسطنطين الابن المطوب، أعادني إلى الوطن متذكرًا ما كان أبوه قد كتبه، وكتب هو أيضًا هكذا:

" **قسطنطين قيـصر، إلـى شـعب الكنيـسة الجامعـة لمدينـة الأسكندرية: إن أثناسيوس مفسر ناموس العبادة كان قد أُرسل إلـى الغال (فرنسا) مؤقتًا، وذلك عن قـصد، بـسبب وحـشية أعدائـه المتعطشين لسفك الدماء والمتأصلين في عداوتهم، الـذين تعقبـوه باضطهادهم إلى درجة المخاطرة للقضاء علـى حياتـه المقدسـة،** وهكذا خلص من مؤامرة لم يكن ممكنًا علاجها، بسبب سلوك هؤلاء الأشرار المتمردين، فلكي يجنبه الإمبراطور هذا كله، إقتلعه من بين فكي خصومه، وكلفه أن يقضي بعض الوقت تحت حكومتي، وهكـذا

---

[18] Apol. Con. – Arian., p.87.

[19] Apol. Con. – Arian., p.87.

[20] يذكر ابيفانيوس أسقف قبرص أن آخر جملة نطقها أثناسيوس في وجه قسطنطين هـي "الرب يحكم بيني وبينك!" وقد حكم الرب، فلم يعش الإمبراطور طويلاً بعـد ذلـك، ومـا عاشه فقد عاشه عليلاً، أما آريوس فقد مات ميتة شنيعة قبل أن يخرج أثناسيوس.

كنا نمده بكل احتياجاته بوفرة في هذه المدينة (تريف) حيث عاش في وسطنا.

**غير أنه بقداسته المشهورة كان في الحقيقة يعتمد على المعونة السمائية تمامًا، غير عابئ على الإطلاق بالضيقات التي ألمت بـــه.** والآن وإذ أعلم أنه كان في نية أبي الإمبراطور قسطنطين قيصر أن يعيد الأسقف أثناسيوس إلى مكانه وإليكم، أيها الأتقيـــاء المحبوبـــون، ولكنه وقد أخذ بغتة إلى نصيبه الذي هو نصيب كل البـشر، وذهـــب إلى راحته قبل أن ينفذ هذه الرغبة، رأيت أنه من اللائـــق أن أحقـــق هذه النية التي كانت لأبي الإمبراطور صاحب الذكرى المقدسة، هــذه النية التي ورثتها أنا أيضًا منه.

وحينما يأتيكم ستعلمون منه بأي احترام كنا نعامله، **وفي الحقيقـــة ليس هو أمر فائق كل ما قدمته له، بالنسبة لما تكونونـــه أنـــتم مـــن شوق إليه، لأن رؤية هذا الإنسان العظيم حركت نفسي وحثتنـــي أن أعمل هذا"**[21].

**هكذا لم يكن أثناسيوس بمفرده فـــي الـــساحة، وإذ بقـــى أمينًـــا لمسيحه القدوس، الذي أحبه من كل قلبه ودافع عن اســمه دفـــاع الأبطال، فإن المسيح أيضًا دبر له من يـــدافع عنـــه، ومـــن كثـــرة الوشايات ضده، حنن الرب قلـــب الملكـــة هيلانـــة أم الامبراطـــور قسطنطين فرفضت قبول آريوس**[22].

---

[21] Apol. Con. – Arian., p.98. كتب في مدينة تريف، ١٧ يونيو سنة٣٣٧م.

[22] تاريخ مارميخائيل.

**وبحسب عناية الرب، قد جند حتى قديسي البرية لمساندة رجـل الآلام حتى لا يدركه اليأس، فلم يقف الرهبان مكتـوفي الأيـدي،** إذ أرسل القديس الأنبا أنطونيوس عدة رسائل إلـى الأسـقف الـدخيل غريغوريوس الكبادوكي الذي اغتصب الأسقفية، ومعه بعض الضباط يؤنبهم على تصرفاتهم، كما أرسل القديس باخوميوس أفضل راهبـين لديه هما زكاوس وتادرس ليسندا المؤمنين بالأسكندرية في غيبة البابا عن كرسيه.

**٢) وداعته وترفقه بالتائبين**

رفيقًا وديعًا كان القديس، أثارت رقته إعجاب وانـدهاش الـذين خالطوه، **يلتمس الأعذار للمنشقين والهراطقة لضعفاتهم وتقصيرهم، مستعد أن يقبل التائبين منهم بضمهم إلـى الكنيـسة متـى أقـروا بأخطائهم وتركوها إلى غير رجعة**[23].

**عظيم في مصاف العظماء.**

**رجل بين رجالات عصره.**

**نبيل وسط شخصيات زمانه الذين عشقوا المسيح من عمق القلب.**

**فيه قال Mohler " أن رواية حياته وسيرته إنمـا هـي مـديح لا تقوى الكلمات على وصفها!!".**

---

[23] في قصة لقاء بعض أفراد الشعب بالقديس باسيليوس الكبير فـي قيـصرية كبادوكيـة، يشتكون من قبول القديس أثناسيوس البطريرك بعض التائبين من الكهنة الآريوسيين، دون إعادة معموديتهم أو رسامتهم والاكتفاء منهم فقط بترديد قـانون الإيمـان الأرثوذكـسي، **أجابهم القديس باسيليوس الكبير باسمًا: من أنا ومن أنتم؟ حتى ننتقد معلمنا العظيم البابا أثناسيوس؟! إنه قانون الأرثوذكسية.**

**وتعيد له كنيستنا القبطية في اليوم السابع مـــن شـــهر بـــشنس الموافق الخامس عشر من شهر مايو**، وتعيد له الكنيسة الغربية يوم ٢ مايو..[٢٤]، بينما تعيد له كنائس الروم الأرثوذكس يوم ١٨ يناير مع القديس كيرلس الإسكندري.

**بركة صلوات القديس العظيم أثناسيوس الرسولي تكون معنا، آمين.**

✠ ✠ ✠

[24] وهو ما يقابل يوم ١٥ مايو بعد خصم الـــ ١٣ يوم حسب التقويم الغريغوري.

# مقدمة

## ١ـ هدف الرسالة

**يدرك كل لاهوتي أن النعمة قد أصبحت من أهم التعاليم الأساسية في اللاهوت الغربي** في كل مراحل تطوره الآبائية، ومراحل العصور الوسطى وعصر الإصلاح والإصلاح المضاد والعصر الحديث[٢٥]، يتضح هذا على ضوء الدراسات العديدة التي أجريت وتطورت، خاصةً تلك التي قام بها لاهوتيون غربيون منذ أقدم العصور إلى الآن. ومن الواضح أيضًا أن **أهمية هذه التعاليم عن النعمة إنما تمتد بجذورها في العهد الجديد، وبوجه خاص في التعليم اللاهوتي للقديس بولس حيث تشغل النعمة محور كرازته بالمسيح.**

**وإن كان يُقال إن تعليم النعمة غير واضح في اللاهوت الشرقي،** حيث ساد رأي بأن الآباء الشرقيين لم يولوا صياغة تعليم محدَّد عن النعمة نفس درجة اهتمام اللاهوتيين الغربيين. وارتكز هذا الرأي أساسًا على أنه ما من لاهوتي شرقي كان قد كتب بحثًا متكاملاً في موضوع النعمة، ولا أن الشرق قد تعامل مع هذا الجدل كما في الهرطقة البيلاجية[٢٦]، التي أثارت أسئلة أساسية بخصوص النعمة.

---

[25] يمكن للمرء أن يذكر أغسطينوس وتوما الأكويني والإصلاحيين ولوثر وكالفن والعديد من اللاهوتيين المعاصرين مثل: Küng, Rahner, Torrance and Barth.

[26] الهرطقة البيلاجية لاهوتيًا: هي تلك الهرطقة التي تزعم أن الإنسان يمكنه أن يستهل خطواته الأولى نحو الخلاص بمجهوداته الذاتية وبمعزل عن النعمة الإلهية، وتاريخيًا: **كانت البيلاجية حركة نسكية متفرقة جمعها تحت لواء واحد اللاهوتي البريطاني Pelagius** الذي علّم في روما في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس الميلادي. وقد –

وبالرغم من إدانة البيلاجية بشكل رسمي في مجمع أفسس المسكوني الثالث (٤٣١م) والذي أنعقد في الشرق، وحضره غالبية من الأساقفة الشرقيين، فإن الخلاف التعليمي الذي احتدم بين البيلاجيين وأتباع أغسطينوس بخصوص التعليم المسيحي عن النعمة لم يُشرح ولم يُناقش آنذاك.

ومع هذا، **فإن تقدمًا حثيثًا قد تم في بعض الدراسات الخاصة بتعليم النعمة في كتابات آباء الكنيسة الشرقية**. وتوجد اليوم حفنة من تلك الدراسات التي رغم اختلاف مناهجها ونتائجها **إلا أنها تشير إلى وجود منهج شرقي مميز لهذا التعليم، والذي أصبحت الإستعانة به في غاية الأهمية في مضمون اللاهوت الغربي الحديث**، من جهة اختلافه عن الكاثوليك والبروتستانت، ومن جهة التقارب المسكوني وحوار الغرب اللاهوتي مع الشرق الأرثوذكسي. ولكي نكون أكثر تحديدًا فإنه يبدو أن ثمة إجماعًا لدى الشرقيين، لا على عمومية الخطية والحاجة الملحة إلى النعمة الإلهية فحسب، **بل كان إجماعهم وبشكل متميز حقًا على الحرية في عطاء وقبول النعمة: من جانب الله الذي يعطي النعمة بكل حرية ومن جانب الإنسان الذي يقبلها أيضًا بملء حريته**، ولا تتضح حرية العطاء والأخذ بهذا الشكل في مفهوم النعمة في اللاهوت الغربي.

وقد أنعقد لقاء بين اللاهوتيين الغربيين والشرقيين حول النعمة فيما سُمّي في الثلاثينات "بحركة الإيمان والنظام" " Faith and order

---

-كتب القديس أغسطينوس فيما بعد مقاومًا هذه الهرطقة. أما بيلاجيوس فقد حرمته الكنيسة في مجمع قرطاجنة سنة ٤١١، ثم مرة أخرى سنة ٤١٥ على يد أورسيوس، ثم ثبت الحرم مجمع أفسس المسكوني سنة ٤٣١م.

The Concise Oxford Dictionary of Christian Church, By E.A. Livingstone, 1977, p. 390.

"Movement" المتفرعة عن مجلس الكنائس العالمي والتي نشرت تقريرًا شيقًا بعنوان " تعليم النعمة" The Doctrine of Grace، وهذا التقرير بما احتواه من كتابات اللاهوتيين الشرقيين يوضح أن إهتمـــام مـــسيحي الشرق بلاهوت النعمة لا يقل عن اهتمام إخوانهم في الغرب.

أما نقص البحوث المنهجية في موضوع النعمة لدى الآباء الــشرقيين، الأمر الذي ربما يُعزى إلى حقيقة أنهم لم ينشغلوا أبدًا بأي جدل لاهــوتي عن الخطية، كما حدث في الغرب، خاصة في حالة الهرطقة البيلاجية. هذا النقص لا يعني بالضرورة أن عقيدة النعمة كانت ثانوية في فكـــرهم، أمـــا الإشارات العديدة إلى النعمة والموجودة في أعمالهم[٢٧]، فقد كانت متسقة ومترابطة وتحتاج في استكشافها إلى عناية شديدة وتحليل، وإلى عرض منهجي لمكوناتها، وهي مهمة غاية في الصعوبة ــ علـــى الأقـــل بـــسبب ضخامة حجم التراث اللاهوتي الآبائي الشرقي ــ ومع هذا فـــإن البحـــث الدؤوب المتأني والدقيق في بعض مختـــارات الآبـــاء الـــشرقيين، كمـــا سيوضح بحثنا هذا، يحقق هذه المهمة إلى أبعد مدى، وفي الحقيقة فـــإن هذا هو هدف هذه الرسالة، أعني عقيدة ( أو تعليم) النعمة لدى أبٍ مـــن أعظم الآباء الشرقيين، هو القديس أثناسيوس الرسولي بابا الإســـكندرية الـــ ٢٠ الملقب بالعظيم والرسولي عند الأقباط في العالم كلـــه، وقـــانون الأرثوذكسية لدى اليونانيين.

ومن المؤكد والثابت على مـــستوى العـــالم أن القـــديس أثناســـيوس الرسولي يُعَدّ من خيرة الآباء اللاهوتيين الشرقيين، أما تـــوفر مجـــالات عديدة لفحص تعليمه عن النعمة، فيظهر من خلال قراءة سريعة لإشارات

[27] Gloubokowsky, N.9 The use and application of the expression and conceptions of Charis in the Greek Fathers, down to and including St. John of Damascus, in Witley, op. cit pp. 87-105.

**النعمة الموجودة في كتاباته**، والتي جمعها بشكل جيد كتـــاب Müller's Lexicon Athanasianum، بالإضافة إلى مقال الدكتور جورج دراجاس George D. Dragas عن الطبيعة و**النعمـــة** لدى القـــديس أثناســـيوس[٢٨] والذي أوضح أن تلك الدراسة أصيلة للغاية ومثمرة وواعدة إلى أبعد حد، حتى أنها تحتاج إلى مزيد من الفحص، مع مراعـــاة المـــضمون الـــدقيق لمعطيات القديس أثناسيوس عن موضوع النعمة، وعن موضوعات أخرى وطيدة الصلة بها.

☩ ☩ ☩



[28] Dragas, G.D, Athanasiana, vol. 1, London 1980, pp. 99-142.

## ٢ ـ منهج الرسالة

لقد اتبعنا في هذا البحث منهجًا، راعينا فيه وجود مضمونين أساسيين للنعمة بشكل عام، يتضح منهما مفهوم النعمة في معطيات القديس أثناسيوس اللاهوتية:

أعني ما يتصل بالنص (نصيّ) وما يتصل بالمفهوم (مفاهيمي)، وبالرغم من تمايز هذين المضمونين، فإنهما في الحقيقة مرتبطان إرتباطًا وطيدًا، ولتيسيرٍ هذا البحث فقد جعلناها معًا. أي أن **تحليل النصوص الخاصة بالنعمة ومفهومها، والنصوص التي تعكس معنى النعمة قد جُمعا معًا في معرض البحث وفي الخلاصة،** وكان جل هدفنا هو تجميع تلك المعطيات فيما يخص ارتباطها من جهة، لتعطي مفهومًا متكاملاً عن النعمة ومن جهة أخرى، تقييم مدى اتساق المفهوم المتكامل للنعمة في حد ذاته، ومدى ارتباطه بالسياق العام للاّهوت القديس أثناسيوس.

وبالرغم من امتداد البحث ليشمل كل المعطيات المتاحة في جميع أعمال القديس أثناسيوس، فقد **أقتصر العرض في رسالتنا الحالية على أكثر أعمال القديس أثناسيوس أهمية، وهي الرسالة إلى الوثنيين C.Gent وتجسد الكلمة INC والرسائل الثلاث ضد الآريوسيين CAR1-3 ورسائل الروح القدس الأربع إلى سرابيون SER1-4** [٢٩]. **ليس فقط لأن هذه الأعمال تتناول أهم المسائل اللاهوتية التي يناقشها القديس**

---

[29] هي رسائل القديس أثناسيوس إلى الأسقف سرابيون يتناول فيها لاهوت الروح القدس، ضد جماعة المحرفين (أو مقاومي الروح) الذين أنكروا لاهوته. والذين عرفوا باسم المحرفين أو Tropici = (التروبيكي) وهم جماعة قد أنشقت على الآريوسيين. وفي تلك الرسائل لم يضف القديس أثناسيوس شيئًا أساسيًا أكثر مما يسجله في ضد الآريوسيين مما يؤكد أنها كانت منتشرة آنذاك ومقروءة في الكنيسة كلها.

**أثناسيوس** في حواره مع الوثنيين والآريوسيين ومقاومي الــروح القــدس المنحرفين، بل أيضًا لأن لنا في تلك الأعمال فيضًا من المعطيات[٣٠] كما أن المعطيات المتاحة في بقية كتابات القديس أثناسيوس لا تضيف أية أفكــار جديدة بل تؤكد ببساطة النقاط التي جاءت في الأعمال السابقة.

✠ ✠ ✠



[30] تقدر معطيات النعمة في الأعمال الرئيسية للقديس أثناسيوس بـــ ٣٦٨ مرة منهـــا ١١ في الرسالة إلى الوثنيين، ٢٢ في تجسد **الكلمة**، ١٢٢ في الرسائل ضد الآريوسيين .. الخ ويمكن الرجوع إلى تلك المعطيات في الملاحق في الجزء الأخير من الرسالة.

**أثناسيوس** في حواره مع الوثنيين والآريوسيين ومقاومي الـروح القـدس المنحرفين، بل أيضًا لأن لنا في تلك الأعمال فيضًا من المعطيات[٣٠] كما أن المعطيات المتاحة في بقية كتابات القديس أثناسيوس لا تضيف أية أفكـار جديدة بل تؤكد ببساطة النقاط التي جاءت في الأعمال السابقة.

✠ ✠ ✠



[30] تقدر معطيات النعمة في الأعمال الرئيسية للقديس أثناسيوس بـ ٣٦٨ مرة منهـا ١١ في الرسالة إلى الوثنيين، ٢٢ في تجسد **الكلمة**، ١٢٢ في الرسائل ضد الآريوسيين .. الخ *ويمكن الرجوع إلى تلك المعطيات في الملاحق في الجزء الأخير من الرسالة.*

## الكتاب الأول يحتوي على جزئين:

# الجزء الأول
## النعمة في كتاب الرسالة إلى الوثنيين
## C.Gent

**تهمنا في بحثنا هذا إشارة واحدة فقط من بين إحدى عشرة إشارة إلى النعمة Χάρις في الرسالة إلى الوثنيين[٣١]. والسبب في ذلك هو أن تلك الإشارة وحدها[٣٢] ذات محتوٍ لاهوتي واضح، بينما توجد العشرة الباقية إما** في مضمون العبارة "لأجل" أو "بحسب" أو في سياق عبارة "شكر وإمتنان" الإنسان الساقط و "مدح الآلهة الوثنية"[٣٣]، أو في مضمون تفنيد القديس أثناسيوس لزيف آلهة الوثنيين[٣٤].

## الحياة الفردوسية: حياة معرفة وصلاح

أما الإشارة اللاهوتية إلى **النعمة** في " الرسالة إلى الوثنيين"، والتي تستحق اهتمامنا فنجدها في الفصل الثاني الخاص بالجزء الأول للبحث، أي ذلك الجزء الذي يتناول شر الوثنية (فصول٢ ــ ٢٩)[٣٥] وهذا الشر كما

---

[31] أنظر قائمة المعطيات data في نهاية الرسالة، عن ورود "**النعمة**" Χάρις.

[32] الرسالة إلى الوثنيين. P.G ٢٥: 4D5.

[33] الرسالة إلى الوثنيين: ١٣،١٧ ، P.G ٢٥:٢٨ ج١٢، ٣٦ ب٧، ٣٦ ج٥.

[34] الرسالة إلى الوثنيين ٩ P.G ٢٥: ٢١ أ ١٠، ٢١أ ١١.

[35] الرسالة إلى الوثنيين تنقسم بشكل عام إلى الأجزاء التالية: الفصل١ مقدمة. فصول ٢ ــ ٢٩ الجزء الأول، شر الوثنية فصول ٣٠ ــ ٤٦. الجزء الثاني: سبيل الحق، والفصل ٤٧ الخاتمة انظر "رسالة إلى الوثنيين للقديس أثناسيوس الرسولي" ترجمة القس مرقس داود نشر مكتبة المحبة ١٩٥٤م، ١٩٨٠م.

يقول البابا أثناسيوس لا يوجد منذ البداية بل قد اخترعه[36] الإنسان فيما بعد، ويشرح لماذا وكيف ابتدأ الإنسان يخترع ذلك الشر.

**يعود القديس أثناسيوس أولاً إلى خلق الإنسان بواسطة الله، وإلى حالة الإنسان الأصلية في فردوس الله، أي إلى حياته الحقيقية المباركة التي تمتع بها قبل السقوط، والتي يشكل الحديث عنها (عن تلك الحياة) الموضوع الأساسي "للرسالة إلى الوثنيين"، والذي يُعرض في الفصل الأول، ويحدد هذه الحياة بأنها "معرفة صلاح وحقيقة كل الأشياء".** كمضادة لـ "جهل غير المؤمنين" و "أكاذيبهم" و"الشر الذي لم يكن موجودًا منذ البدء، بل صار يُخترع فيما بعد في أذهان البشر".

وترد الإشارة إلى **النعمة** عند توسيع رقعة البحث في خلقة الإنسان الأصلية، والوارد في الفصل الثاني "للرسالة إلى الوثنيين"، وهنا يساوي القديس أثناسيوس بين خلق الله للإنسان، وبين **نعمة الله** والتي تتضمن حقيقة خلق الإنسان على صورة الله (أيقونته) أو بحسب كلمات القديس أثناسيوس:

لأن الله خالق الكون وملك الكل، الذي يسمو على كل جوهر ويعجز البشر عن اكتشافه. نظرًا لعظم صلاحه وسخائه خلق الجنس البشري بحسب صورته هو κατ' ἰδίαν εἰκόνα بواسطة اللوغوس كلمته الذاتي مخلصنا يسوع المسيح"[37]

---

[36] اختراع الشر يقصد به القديس أثناسيوس إدخاله إلى عالم البشر، وذلك بقبول أبوينا الأولين مشورة الحية، أي أن اختراع الشر هو بدء تنفيذه، إذ لم يكن الشر موجودًا من قبل في العالم، لأن الإنسان لم يكن يعرف حتى تلك الساعة إلا الخير فقط.

[37] الرسالة إلى الوثنيين: ٢:٢ P.G ٢٥:٥ ج ١٣٨، وانظر N.P.N.F VOL. IV P.5

إذن، إن توخينا الدقة، فإن **النعمة الإلهية تطابق خلقة الإنسان "على مثال" الله أو "بحسب" صورته**، ولتوضيح ما يقصده القديس أثناسيوس بالنعمة نحتاج إلى شرح المعنى الدقيق لمفهوم الخلق على مثال الله أو بحسب صورته.

**معنى صورة الله في الإنسان**

وقبل أن نحاول تحديد ماهية صورة الله في الإنسان، نحتاج إلى ملاحظة نقطة هامة للغاية في مفهوم القديس أثناسيوس: أنه لا يعتبر الإنسان صورة الله، بل يربط الإنسان بتلك الصورة، فلا يقصد أن يكون الإنسان هو الصورة الحقيقية لله، بل هو مخلوق بحسب تلك الصورة عينها، والقديس أثناسيوس يقول صراحة **إن صورة الله هو كلمة الله ذاته اللوغوس**[٣٨]**، الكلمة المتجسد، الرب يسوع المسيح، الذي به خُلق الإنسان.**

ويميز القديس أثناسيوس بشكل قاطع بين "صورة الله ذاته" أي **اللوغوس**، وبين ما هو مخلوق "بحسب صورة الله"، أعني الإنسان. وبالرغم من أنه ينسب هاتين الصورتين أحدهما إلى الأخرى، خصوصًا حينما يشرح أن **الإنسان المخلوق بحسب الصورة الإلهية هو الذي يُنسب إليها، وبذلك يعطي الإنسان إمكانية التمثل بالكلمة الإلهي، ومن خلاله يتمثل الإنسان بالله**[٣٩].

---

38 أنظر كو ١:١٥، ١٦. "الذي هو صورة الله غير المنظور ... "فإنه فيه خُلق الكل".

39 **الإنسان عند القديس أثناسيوس يصير إبنًا لله من خلال الابن الحقيقي للآب ربنا يسوع المسيح.** وهكذا يعبر القديس أثناسيوس في "رسائله عن الروح القدس إلى الأسقف سرابيون" قائلاً: (عندما نتحدث عن الله يجب أن نختار نفس كلمات الله (أو ما يعنيه الله)

## التمايز بين اللوغوس، وبين الإنسان المخلوق على صورة الله[٤٠]

وإذ نقبل أن ثمة تمييزًا بين **اللوغوس**، صورة الله الحقيقي، وذلك الإنسان المخلوق بحسب تلك الصورة، فما هو مفهوم القديس أثناسيوس عن الإنسان؟!

للرد على هذا السؤال، تلزمنا إجابة السؤال الخاص بمفهوم النعمة عند البابا أثناسيوس. ويصرح القديس أثناسيوس أن **الله خلق الإنسان على صورة[٤١] كلمته الذاتي اللوغوس، لكي يصير الإنسان مماثلاً لله، أي متشبهًا به، ومن ثم "يرى الموجودات ويدركها" ويحظى بإدراك ومعرفة أبدية الله. وبافتراض أن هذا الشبه لا يختلف اختلافًا**

---

-**وهذا يعني أن نفهم الإنسان باعتباره ابنًا لله في الابن الحقيقي)**. وهذا المفهوم عن الإنسان قد أنكشف في الابن المتأنس من خلال الحضور الفعلي للروح القدس، وحينما نقبل نفس الروح أي روح المسيح، نشارك في تلك النعمة الشخصية. انظر

C.F: Holy Spirit and Tradition, The Writings of St Athanasius, by Dr George Dion Dragas, Athanasiana, Vol I 1980, PP. 75 – 98.

وهي ترتبط أيضًا ارتباطًا وثيقًا لدى القديس أثناسيوس بقبول أو رفض النعمة الإلهية اختياريًا ودونما إجبار؛ وهنا تظهر إنسانية الإنسان حقًا: في حرية اختياره للخير أو الشر وما يتبعه من حياة أو موت، انظر The Christian Doctrine of Man By H.W. Robinson p.174.

[40] إن القديس أثناسيوس – والذي على منواله ينسج القديس كيرلس مفهومه عن الإنسان – يُعرَف الإنسان عن طريق الله، باعتبار أنه **منذ التجسد الإلهي لم يعد الإنسان يُعرف بمعزل عن الله، ولا الله بمعزل عن الإنسان، لأن "الكلمة صار جسدًا"** (يو ١ :١٤) ولكن مع الانتباه إلى أن المسيح هو وحده صورة الله غير المنظور كما يقول القديس في تفسير (كولوسي١ :١٥)، أما الإنسان فهو "المخلوق بحسب" هذه الصورة الحقيقية لله الآب.

[41] "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك١ :٢٦). في الحقيقة لا يختلف التشبه اختلافًا كبيرًا عن "الخلقة بحسب الصورة، بل **هو تحقيق هذه الصورة عينها في الإنسان تحقيقًا ديناميًا (ديناميكيًا)، بمعنى تحقيق وجود الإنسان ككيان مخلوق بحسب صورة الله.**

واضحًا عن الخلقة "بحسب الأيقونة"، بل يشكل التحقيـق الـديناميـ (الديناميكي) لها.

وقد نلحظ أن مفهوم خلق الإنسان بحسب اللوغوس صورة الله، هو أساس كون الإنسان عاقلاً وما يتبعـه مـن معرفـة الإنسـان للمخلوقات، ومعرفة الله الأزلي غير المخلوق في آن واحد، أما نعمة الصورة والتي يتحدث عنها القديس أثناسيوس فـي "الرسـالة إلـى الوثنيين" الفصل الثاني، فإنها تتضمن قدرة الإنسـان علـى الإدراك والتي تمكنه من أن يتمثل بالله الخـالق، من ناحية[42] معرفته بالخليقة وسموًا بها، ومن ناحية أخرى، إدراكًا وإتصالاً بالخالق. ومـن ثـم يصير الإنسان خالدًا أبدًا لا يموت.

حياة الشركة

وهذا معناه أن الجانب المعرفي للصورة الإلهية في الإنسان لـه مضامينه الحياتية التي تشتمل على صلة الإنسان وعلاقتـه بـالله، وشركته في الحياة الفردوسية، حياة الملائكة في السموات، ومثـل تلك المعرفة والحياة مرتبطتان ارتباطًا وثيقًا؛ حتـى أن الواحـدة لا تُدرَك بمعزل عن الأخرى، ويشرح القديس أثناسيوس هذا فـي نـص مستفيض يحوي إشارات إلى ذلك المفهوم الغني عن "الخلقة بحـسب صورة الله" التي تستحق اهتمامًا خاصًا:

42 المقصود إدراك الإنسان للمعارف المختلفة الخاصة بالكون، ليتمكن من الوصول إلـى تحقيق الهدف من خلقته.

٢ـ لما كان الله صالح وكلي السمو، فقد خلق الجنس البشري على صورته، بكلمته الذاتي مخلصنا يسوع المسيح، وجعل الإنسان قادرًا على رؤية وإدراك الحقائق بواسطة هذه المشابهة (ταυτότης) لشخصه، مانحًا إياه أيضًا أن يدرك ويعرف حتى أزليته .

وطالما يحتفظ الإنسان بهذه المشابهة (τήν ταυτότητα σώζων)، فإنه لا ينحرف قط عن إحساسه بالله، ولا يرتد عن شركة القديسين ἡ τῶν ἁγίων σύζησις، بل إذ يحتفظ بنعمة الله التي وهبها إياه ἔχων τὴν τοῦ δεδωκότος χάριν، وإذ يمتلك القدرة الخاصة من اللوغوس كلمة الآب، فإنه يتهلل فرحًا متحدثًا مع الله، ويعيش الحياة المباركة التي بلا ألم، والخالدة بالحقيقة (عديمة الموت)، وإذ لا يعوقه شيء عن معرفة الله يتأمل دومًا بطهارته [٤٣] صورة الآب، أي الله اللوغوس الذي خلق الإنسان على صورته، ويندهش إذ يدرك تدبير الله للكون بواسطة اللوغوس، ويسمو فوق كل محسوس وكل رؤية جسدانية، فيتعلق عقله بالإلهيات والأشياء المعقولة [٤٤] في السماوات .

لأنه حينما لا يتصل العقل البشري بالأجساد، ولا يختلط به شيء من خارج، والذي ينبع من شهوة تلك الأجساد، بل يسمو العقل فوقها تمامًا، مستقلاً (مكتفيًا) بذاته، كما خُلق منذ البدء، وإذ يتعالى متساميًا عن الأمور الحسية والبشرية،

[43] يقصد طهارة خلقته الأولى التي جُبل الإنسان عليها.

[44] المدركة بالعقل، الأسمى من الحواس الجسدانية، وهو ما ينعم به السمائيون.

فإنه يرتفع إلى السماء، وإذ يعاين اللوغوس يرى فيه أيضًا الآب، أبا اللوغوس، فيختبر الفرح الغامر عند هذه الرؤيا، ويتجدد باشتياقه إليه.

ويُشبه ذلك الأمر حالة الإنسان الأول المخلوق، الذي دُعي آدم (بحسب اللغة العبرانية) والذي يقول عنه الكتاب المقدس إنه كان في البدء، ذا ذهن مُثبَّت على الله، بدالة لا تُخزى، وإنه كان يعيش حياة الشركة مع القديسين في تأمل الحقائق المعقولة التي في ذلك المكان، والذي يسميه القديس موسى رمزيًا "الفردوس"، وكانت النفس الطاهرة بالحق كافية أن ترى الله الذي ينعكس فيها كمرآة، كما قال الرب نفسه "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله"[45].

ويوضح هذا النص البُعدين الإدراكي والوجودي (الأونطولوجي) لفهم القديس أثناسيوس لنعمة الخلقة على صورة الله، كما يوضح أن لذلك الأمر علاقته بكل من معرفة الحقائق الإلهية والسماوية، بما فيها بوجه خاص معرفة الإنسان بالله نفسه واتصاله به، وأيضًا تعايش الإنسان مع القديسين في ألفة في الفردوس. وهذه المعرفة وهذه الشركة الخاليتان من أية مفاهيم جسدانية أرضية، إنما ترتبطان بالذهن وتتعلقان بتأمل الإنسان واتصاله بالله، واللذين منحهما الله بالكامل للإنسان بشرط بلوغه حالة الطهارة.

---

[45] الرسالة إلى الوثنيين P.G ٢٥ : ٥د ١ـ ٨ ب ١٠، قابل النسخة العربية للقس مرقس داود فصل ٢:٢ ـ ٤ ص١٩.

وتحقيق الطهارة هذا، كما يشرحه القديس أثناسيوس يتضمن اعتزام الإنسان أن يستعيد كلا من النعمة الموهوبة له، والقدرة التي أعطيت له بواسطة كلمة الآب. بعبارة أخرى، فإنها تتضمن التصاق الإنسان باللوغوس والكيانات السماوية الإلهية العاقلة، كنقيض للأشياء الجسدانية والحسية. والنموذج هنا هو حالة آدم قبل السقوط، والذي كان ذهنه مثبتًا على الله وكان مشاركًا لحياة القديسين في الفردوس.

**انحراف الإنسان عن دعوته الإلهية**

ورغم ذلك فإن الإنسان لم يحفظ نقاوته للأسف، بل انحرف عن دعوته الإلهية وسقط في اختراع الشر والخطية وعبادة الأوثان، لكن مع هذا يبدو واضحًا أن هناك إمكانية لا تزال متاحة للبشر، أن يعودوا إلى نعمة الله التي تضمن تحقيق الغاية من خلقتهم. والحاجة الوحيدة للعودة إلى حال النقاوة ـ داخل نفوسهم ـ هي طرح خداع الشر وأسر الخطية، وهذا ما يشرحه القديس أثناسيوس في الفصول ٣٠ وما بعدها، خاصة في الفصل ٣٤ حيث يقول:

٣ـ لأن البشر، كما انحرفوا بعيدًا عن الله بنشاطهم الذهني، وأعادوا صياغة غير الموجودات في شكل آلهة، لهم قادرون أن ينهضوا وبنفس القدر أيضًا بذهن النفس، ويعودوا إلى الله ثانية. إنهم حقًا يستطيعون الرجوع، إن هم طرحوا عنهم أدران كل شهوة تملكتهم وغسلوا أنفسهم إلى الحد الذي معه يطرحون كل شيء غريب تسلل إلى نفوسهم، وإن استطاعوا إظهار ذلك فلأن النفس هكذا قد خُلقت أصلاً فيهم، حتى أنهم يصبحون بها قادرين

على التأمل في اللوغوس كلمة الآب، الذي بواسطته قد أتوا إلى الوجود، لأنهم كانوا قد خُلِقوا بحسب صورة الله ومثاله، كما يوضح الكتاب الإلهي بقوله بلسان الله، "لنخلق الإنسان على صورتنا كشبهنا".

من ثم فإنه من الواضح، أن الإنسان حينما يلقي عن كاهله بإرادته كل وسخ الخطية التي لصقت به (من خارج)، فإنه يستعيد نقاوة إنعكاس الأيقونة الإلهية τό κατ' εἰκόνα، التي تزداد بهاءًا وسطوعًا بالأكثر، فتتأمل النفس كما في مرآة صورة الآب؛ أي اللوغوس، وتُعاين الآب الذي يُعتبر المخلّص هو صورته الذاتي.

٤. وإن كان ما تتعلمه النفس بذاتها ليس كافيًا لرؤية ما هو أفضل، بسبب تلك الأمور التي من خارج والتي تربك الذهن، فإنه من الممكن أيضًا أن تكتسب النفسُ معرفة الله من الأشياء المنظورة، فالخليقة تشير إلى سيدها كما بحروف، وتعلن بارئها نفسه من خلال سيمفونيتها واتساقها[٤٦].

وتظهر النعمة في هذا السياق مرتبطة ارتباطًا أوليًا بخلق الإنسان "بحسب صورة الله ومثاله"، أي هي التي تشير إلى كل من الخلقة بحسب الصورة و "حسب الشبه"، لكن بقدر ما أن الخلقة "بحسب الأيقونة" و "حسب الشبه" تُفهمان مرتبطتين بكلٍ من صورة الله والله ذاته، أي باللوغوس وبالآب فإن النعمة أيضًا مرتبطة بالآب.

[46] الرسالة إلى الوثنيين: ٣٤، P.G ٢٥:٦٨ ج٨ ـ ٦٩ أ ٨ Thomson ص١٩٢ ـ ١٢، ص١ ـ ٣١ (النسخة العربية فصل ٣:٣٤ ـ ٤ صفحة ١٠١ ـ ١٠٢).

**إن النعمة لهي علاقة الله وكلمته اللوغوس الذاتي كمعطٍ للنعمـــة من جهة، والإنسان كمتقبل للنعمة من جهة أخرى، وهي علاقة حرة خالصة، دونما إلزام من أي من الطرفين: فما يُعطى بحريـــة يؤخــذ أيضًا بحرية.**

**سلطان الحرية**

وبالرغم من أن الحرية في "الرسالة إلى الوثنيين" ليست مــذكورة بشكل صريح، إلا أنها كامنة في طيات كل ما قيل عن معطي النعمة ومتقبلها، خصوصًا عن الظروف التي تقوم خلالها تلك العلاقة: **فالله يعطي من صلاحه وفيض سخائه ــ والإنسان يأخذ ويقبل بحرية ما يُنتظر "أن يحفظه في نقاوة، أو في نفس طاهرة" أو "بذهن حرٍ غير مقيّد"**، بل يتجاوز ما وراء حدود الجسدانيات والأمور البشرية، إلـــى ما يختص بالذهن، الذي بدوره، يقوده إلى رؤية الله.

وفي مناقشة القديس أثناسيوس لسقوط الإنسان بوجه خاص، عــن هذا المستوى (الفصول ٣ وما بعدها)، يبدأ في توسيع مفهومـــه عــن الحرية، ذلك المفهوم الذي يكمن عميقًا في عقيدته عن نعمة الصورة والشبه، التي يعطيها الله للإنسان منذ خلقتـــه، **وهــو يتحــدث هنــا بصراحة عن سلطان الحرية، الذي وهبه الله للــنفس البــشرية**[47]، **ومسئوليتها تجاه الله الخالق الذي خلقها على صورته**، وكما يعبــر عنها القديس أثناسيوس:

---

[47] الرسالة إلى الوثنيين: ٤ ، P.G ٩:٢٥ ج٣ (النسخة العربية فصل٤).

٣ــ إذ تــدرك الــنفسُ الــسلطان (المعطــى لهــا) للتــصرف بحريــة في (γινώσκουσα τὸ αὐτεξούσιον ἑαυτῆς) كلا الطريقين، فإنها تعرف أنها تستطيع استخدام أعضائها الجسدانية، للسعي إلى الخير أو إلى الشر.

٤. فالأمور الخيِّرة هي تلك التي توجد (τὰ ὄντο)، أما الشريرة فهي التي لا وجود لها، وأقول إن الخير هو الشيء الموجود لأن له نظيره في الله، الذي هو كائن بذاته، في حين أن الأمور الشريرة لا وجود لها، لأنها برغم عدميتها اخترعتها تصورات أذهان البشر[٤٨].

ويُسهِب القديس أثناسيوس في شرح ما يسمى بالـ "أفتي كسوسيون"[٤٩] Self determination = (τό αὐτεξούσιον) في الفصول ٤ وما بعدها متحدثًا عنها، بمعنى "سلطان حرية النفس" أي بمعنى سلطان النفس على ذاتها وأيضًا بمعنى قدرتها"[٥٠] وفعلها أو نشاطها الإرادي[٥١] و "قرارها" و "إرادتها"[٥٢].

---

[48] الرسالة إلى الوثنيين: ٤ .P.G ٩:٢٥ جـ٨ـ١٤ (النسخة العربية فصل ٤:٣ ـ ٤ صفحة ٢٤).

[49] الرسالة إلى الوثنيين ٤ .P.G ٩:٢٥ جـ ـ م.

[50] الرسالة إلى الوثنيين: ٤ ، ٥ .P.G ٩:٢٥ ، ٨ ، ١٢ أ ١٣.

[51] الرسالة إلى الوثنيين ٥ .P.G ١٢:٢٥ ـ ١٥.

[52] الرسالة إلى الوثنيين: ٦ .P.G ١٣:٢٥ ج ١٠، ١١.

## الخلاصة

وخلاصة القول وإيضاحًا لأهمية **هذه الإشارة الفريدة للنعمة فـــي الرسالة إلى الوثنيين، يجدر بنا التأكيد على محتواها العميق والبالغ الأثر**: ذلك المحتوى الذي ينأى عن أن يكون مفهومًا مجردًا صرفًا أو فائقًا للطبيعة، **إذ هو في الحقيقة يحتضن الكائن البـــشري المخلـــوق في علاقته الحرة بالله خالقه، خاصةً علاقته بأيقونـــة الله، الكلمـــة اللوغوس، تلـــك العلاقـــة فـــي بُعـــديها "المعرفـــي" و "الوجـــودي"** والمفترضة ضمنًا أكثر منها مشروحة صراحة.

✠ ✠ ✠

# الجزء الثاني

## النعمة في كتاب "تجسد الكلمة"

حينما نعود إلى إشارات القديس أثناسيوس عن **النعمة** Χάρις في كتابه "تجسد **الكلمة**"، وهو الذي يلي بالطبع كتابه السابق "الرسالة إلى الوثنيين" ويكمله، نجد أن اثنتين فقط من هذه الإشارات، قد استخدمت بمعنى "لحساب"[53] أو "لأجل"، **أما الإشارات العشرون الأخرى الباقية فإن لها معنى لاهوتيًا واضحًا، وهي تنتشر عبر الأجزاء الثلاثة الأولى الأساسية للبحث، والتي تتناول خلقة الإنسان وسقوطه، ثم الخلاص في المسيح وبه[54].**

**تلك العناصر الرئيسية الثلاثة الوطيدة الصلة تعطينا المضمون الذي يحدّد المعنى العام للنعمة**، ونحلله تحليلاً دقيقًا عن طريق علاقة **النعمة**، خاصةً بالمصطلحات المتصلة بها، وسوف نفحصها هنا في

[53] تجسد **الكلمة** ٦،٣١ .P.G ١٠٥:٢٥ د ٣، ١٤٩ د٣.

[54] باستثناء المقدمة والخلاصة، فإن "تجسد **الكلمة**" ينقسم بشكل عام إلى أربعة أقسام كما يلي:

**القسم الأول:** الفصل الأول. المقدمة الفصول ٢ ـ ٧ أ الخلق بواسطة **اللوغوس** وفيه، مع إشارة خاصة إلى خلق الإنسان والسقوط.

**القسم الثاني:** الفصول ٧ب ـ ١٦ تأنس **اللوغوس** كوسيلة لخلاص الإنسان.

**القسم الثالث:** الفصول ١٧ ـ ٣٢ إيضاحات خاصة عن ملامح الخلاص لتأنس **اللوغوس**.

**القسم الرابع:** الفصول ٣٣ ـ ٥٥ ردود على الاعتراضات اليهودية واليونانية بخصوص تأنس **اللوغوس**، والفصلان ٥٦ ـ ٥٧ خلاصة.







موضوعات ثلاثة تمثل المراحل الرئيسية للخلقة والخلاص، وتتوافق مع العناصر الثلاثة الأساسية الأولى لكتاب "تجسد **الكلمة**" وهي:

أ ـ **النعمة** والخلق.

ب ـ **النعمة** والسقوط.

ج ـ **النعمة** والتأنس والخلاص.

✠ ✠ ✠

# أ ـ النعمة والخلق

## من نعمة الخلق العامة إلى نعمة الأيقونة الخاصة

في الفصل التمهيدي لكتاب "تجسد **الكلمة**" يخبرنا القديس أثناسيوس أنه في عمله السابق "الرسالة إلى الوثنيين" **قد كتب عن لاهوت اللوغوس واشتراكه في الخلق الذي بدأ بتأسيس العالم والذي يدوم دون توقف، ثم يستمر القديس في الكتابة عن تأنس اللوغوس وظهوره الإلهي** (Θεία ἐπιφάνεια) الذي جاء كنتيجة لتجسده، وكل هذا كان القديس أثناسيوس قادرًا على عمله وتحقيقه "بسبب" **نعمة الله** أو "بمؤازرة" هذه **النعمة**[55] (Χάριτι Θεοῦ).

وبالرغم من أن هذه الإشارة عن "**النعمة**" قد تبدو كما لو كانت عمومية جدًا، دون أن تنطوي على مغزى خاص ومحدد، إلا أنه بالفحص المتعمق يتضح أن هذه الإشارة هامة، لأنها ترد في بداية كتاب "تجسد **الكلمة**" وتشمل تعاليم القديس أثناسيوس عن **النعمة** في كل من "الرسالة إلى الوثنيين" و "تجسد **الكلمة**" والتي يمكن ترتيب موضوعاتها كالتالي:

### اللوغوس عند الخلق، واللوغوس في التأنس والخلاص

إن هذه الإشارة الأولى والمستفيضة عن "النعمة" تثبت أن لها في مفهوم القديس أثناسيوس وضعًا خاصًا متميزًا ومعنى بالغ الأهمية، بالإضافة إلى علاقتها الوطيدة بفعل الله **اللوغوس** في الخلق والتأنس والخلاص.

[55] تجسد **الكلمة** ١ ، P.G 25 : p97 ٢ ـ النسخة العربية ١:١.







وفي تجسد الكلمة "الفصل الثالث" نجد الإشارات الأولية إلى النعمة، والتي ترتبط بشكل خاص بخلقة الإنسان، وتذكرنا بعقيدته عن **النعمة** والتي صادفناها توًا في "الرسالة إلى الوثنيين" الفصل الثاني والتي نوليها هنا مزيدًا من الإيضاح.

٣ـ الله الصالح، بل بالحري نبع الصلاح (πηγὴ τῆς ἀγαθότητος) والصالح لا يمكن أن يبخل بأي شيء[٥٦]، وهو لا يحسد أحدًا حتى على الوجود، لذا فإنه في خلقه للإنسان من العدم[٥٧]، كسائر الكائنات الأخرى بواسطة اللوغوس كلمته الذاتي ربنا يسوع المسيح، قد تراءف (ἐλεήσας) على الجنس البشري بصفة خاصة من بين كل

[56] أنظر الرسالة إلى الوثنيين فصل ٤١: "والصالح لا يمكن أن يحسد أحدًا على أي شيء ... حتى على الوجود، بل يُسر أن يوجد الجميع لكي يُظهر لهم محبته للبشر".

[57] النفس في "تجسد الكلمة" مخلوقة من عدم ex nihilo هشة ضعيفة، **تعتمد على نعمة الله حتى من أجل ثباتها في الله قبل السقوط**، قد تشوهت النفس التي كانت على صورة الله ومثاله، حتى أن تجسد "صورة الله الحقيقي" (اللوغوس)، والذي بحسبه قد خلقت النفس أصلاً، قد بات ضروريًا لأجل خلاص الإنسان، والتأمل ليس وسيلة للتأله، بل هو ببساطة أحد أنشطة النفس المتحلة بالله أي المؤلهة وذلك بحسب النص الشهير للقديس أثناسيوس **"صار الكلمة إنسان لنصير نحن إلهيين**، لقد أظهر **"الكلمة"** نفسه في جسد، حتى نأخذ فكرة عن الآب غير المنظور **(تجسد الكلمة ٥٤)**.

مجمل القول أن التأمل ليس هو ذلك النشاط الذي به تتأله النفس، إنما تأله الإنسان ناتج عن "التجسد الإلهي: **إنه فعل نعمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى**، وليس التأله من خلال علاقة مباشرة بتأمل النفس في الله، كما في نظرية أوريجينوس المتأثرة بالفكر الأفلاطوني، **بل يتأله الإنسان، إذ هو يستعاد إلى حالة التطابق مع "صورة الله الحقيقي" أي "الكلمة"**، الذي أخلى ذاته وتنازل إلى حالنا الساقط عندما تجسد.

الكائنات الأرضية الأخرى، إذ وهبه نعمة إضافية[58] ( Πλέον τί χαριζόμενος)، لأنه رأي عدم قدرة الإنسان أن يبقى دائمًا على الحالة التي خُلق فيها.

ويعرض هذا النص فكرة أن الخلق كله في مفهوم القديس أثناسيوس بما فيه خلق الإنسان، إنما هو نعمة من جانب الله، ولكن في حالة الإنسان هناك "نعمة أكثر" πλέον τί χαριζόμενος أو "نعمة إضافية" "نعمة فوق نعمة"، ويرتبط السبب في "هبة" تلك النعمة الإضافية بحقيقة أن الله أراد للبشر "أن يُخلدوا إلى الأبد"، بينما هم بسبب خلقتهم من عدم، لا يستطيعون بلوغ هذا بأنفسهم أو بعبارة أخرى، فإن هذه النعمة الإضافية تختص بشكل أساسي بنوال الإنسان لوعد الله بالحياة الأبدية وعدم الموت.

**فيما تكمن نعمة الصورة الإلهية؟**

ومع ذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا وبشكل تلقائي، هو فيما تكمن تلك النعمة الإضافية تحديدًا؟

وكما يستمر القديس أثناسيوس شارحًا، فإنها تكمن في تلك الطريقة الخاصة التي أوجد الله بها البشر المخلوقين، وما وهبهم من وظائف **Functions** تلائم حياتهم، وهي الطريقة التي تكمن

[58] تجسد الكلمة 3 P.G ـ 25 : ١٠١ ب٢ ـ ٨ النسخة العربية ٣:٣ للدكتور جوزيف موريس فلتس، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية سنة ٢٠٠٢، ، وهو المرجع للنسخة العربية في كل الكتاب.





في خلق البشر على صورة الله ومثاله، وهي نقطة قد سبقت الإشارة إليها في "الرسالة إلى الوثنيين" وبحسب كلمات القديس أثناسيوس:

٣ـ لم يكتفِ الله بخلقه البشر مثل باقي الكائنات غير العاقلة على الأرض، بل خلقهم بحسب صورته هو، ووهبهم أيضًا شركة في قوة كلمته[59] (اللوغوس) الذاتي μεταδούς αὐτοῖς καὶ τοῦ ἰδίου Λόγου δυνάμεως، وهكذا اقتنوا ـ بعضًا من ـ ظل[60] الكلمة، ومن ثم صاروا عقلاء[61] καὶ γενόμενοι Λογοικοί، وهكذا يبقون في حالة من الغبطة والسعادة ويعيشون الحياة الحقيقية، حياة القديسين[62] في الفردوس[63].

ويتضح من هذا النص أن حال كوننا مخلوقين على صورة الله ومثاله، إنما هو مفهوم ديناميكي يتضمن علاقة الإنسان بكلمة الله اللوغوس، وإدراك الإنسان أو اكتسابه لقدرة اللوغوس، وصيرورة الإنسان عاقلاً (λογικός) **Like the logos** واشتراكه في حياة الفردوس الحقيقية.

[59] انظر الرسالة إلى الوثنيين فصل٢:٢.

[60] المفروض أن يُقال "إشعاع" لأن الله نور بلا ظلام ولا ظلال. وخلقهم حسب صورته: تك١:٢٦، والرسالة إلى الوثنيين ف٣٤:٣.

[61] أنظر المقالة الثانية ضد الآريوسيين، فصول ٧٨ ـ ٨١.

[62] ربط القديس اثناسيوس بين الفردوس والأديرة، أنظر الرسالة الفصحية ٢٩ وحياة أنطونيوس ٤٤، والرسالة إلى الرهبان.

[63] تجسد الكلمة٣ ـ P.G 25: ١٠١ ب٨ ـ ١٤ ـ (النسخة العربية ٣:٣).

وكما في "الرسالة إلى الوثنيين"، هكذا نجد هنا أيضًا البعدين المعرفي والوجودي لنعمة الخلق بحسب الصورة، وقد أوردهما القديس أثناسيوس صراحةً، ولكنه يضيف هنا عنصرًا جديدًا يفسر بشكل آخر، مفهومه في "الرسالة إلى الوثنيين"، أعني، أن ما من إلزام في النعمة، بل هي تتضمن إستجابة الإنسان الحرة لهبة الله وعطيته الحرة والمجانية.

## ناموس الفردوس

ويرتبط عنصر "عدم الإلزام" هذا بما يمكن تسميته بـ "ناموس الفردوس"، الذي أدخله الله في علاقته بالإنسان بواسطة الكلمة اللوغوس، لكي يُؤمِّن ويحرس النعمة الحرة المجانية التي حبا البشر بها، وبحسب كلمات القديس أثناسيوس:

٤. لما كان الله يعلم أن إرادة البشر يمكن أن تميل إلى أحد الطريقين (الخير أو الشر[64])[65]، فقد سبق الله بالناموس وبفردوسه[66] الذي أدخلهم فيه، أن أمَّن النعمة المعطاة لهم ἠσφαλίσατο νόμῳ καὶ τόπῳ τὴν δοθεῖσαν αὐτοῖς χάριν، وأعطاهم وصية حتى إذا ما حفظوا النعمة واستمروا صالحين، عاشوا في الفردوس، بغير حزن ولا ألم

[64] أنظر المقالة الأولى ضد الآريوسيين، فصل٥٢، والثالثة فصول ٦٢، ٦٦.

[65] أنظر المقالة الأولى ضد الآريوسيين فصل٥٢، حيث يُميز القديس أثناسيوس بين كلمة الله غير المتغير والبشر ذوي الطبيعة المتغيرة. أنظر أيضًا المقالة الثالثة ضد الآريوسيين فصول٦٢، ٦٦.

[66] أنظر الرسالة إلى الوثنيين ٢:٤.





ولا هم[67]، بالإضافة إلى الوعد بالخلود في السماء، ولكن إن هم تعدوا الوصية وارتدوا وصاروا أشرارًا بانحرافهم، فإنهم يتحملون فساد الموت الطبيعي، ولن يحيوا بعد في الفردوس بل سيموتون خارجًا عنه، ويبقون إلى الأبد في الموت والفساد[68].

٥. وهذا ما سبق أن حذرنا منه الكتاب الإلهي، بفم الله قائلاً: "من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت"[69] "وموتًا تموت"[70] لا تعني بمجرد الموت فقط، بل البقاء في فساد الموت إلى الأبد[71].

ويقدم هذا النص المُسهَب نقاطًا عديدة توضح مفهوم القديس أثناسيوس عن النعمة الممنوحة من الله للإنسان عند خلقته: فمن جهة يمكن عدم قبول عطية النعمة الإلهية، ومن ثم فهي ليست مرتبطة بقانون جبري[72]، إذ يمكن قبولها أو رفضها من جهة الإنسان، الذي

[67] المرجع السابق ٣:٤١.

[68] المرجع السابق ٣:٣ ـ ٤.

[69] هذا الحكم بالموت هو الذي رفعه المسيح عنا، بموته نيابة عنا على الصليب.

[70] تك٢:١٦ ـ ١٧.

[71] تجسد الكلمة 3 P.G 25 : ١٠١ ب ١٤ ـ د٥. (النسخة العربية ٣:٤، ٥). والرسالة إلى الوثنيين ٣:٣ـ٤.

[72] فالنعمة في مفهوم القديس أثناسيوس ليست جبرية إلزامية لأحد كما كان يشير المغبوط أغسطينوس في تناوله لمبدأ الجبرية أو الإلزام في النعمة: فقد قال أغسطينوس إن الخلاص محفوظ لمن سبق فعينهم الله حتى بدون إرادتهم الحرة، فالأمر عنده لا يعتمد –

**له الحرية أن يختار أحد الطريقين (أي الخير أو الشر)**، والله من جهة أخرى لا يحرم الإنسان من ذلك الاختيار الحر، بل بالحري هو يعمل على إرشاده **(بالناموس)** لكي يؤَمِّن قبوله للنعمة، التي لها أثر بعيد المدى في وجوده وكيانه، وبتعبير آخر إيجابي، **فلكي تصير النعمة نعمةً بالحق، ينبغي فهمها في إطار الحرية، متضمنة كلا من عطاء الله الحر وقبول الإنسان لها بكل حرية.**

**هذا يعني أن "ناموس الفردوس" الذي يترك لله وحده حق ما يراه صالحًا للإنسان، إنما قد أُعطى للإنسان ليضمن ويؤَمِّن قبوله للنعمة بمحض إرادته واختياره الحر الكامل.**

**بحفظك الناموس تحفَظ لك النعمة**

والنقطة ذات المغزى العميق والتي تبرز هنا هي أن **ناموس الله ليس مضادًا لنعمة الله، لأن غاية الناموس هي تأمين القبول الحر للنعمة من جانبنا نحن**. ويعني هذا **وبحق** ـ كما يعبر عنه القديس أثناسيوس **أنك بحفظك الناموس تُحفظ لك النعمة، ومن ثم يمكن لنا القول إن النعمة قد أُمنِّت بالناموس. تلك هي حقيقة الأمر وجوهره، لأن الناموس يؤَمِّن الحرية الإنسانية بربطها بالمعرفة الحقيقية**، هكذا فإن الصلة بين الناموس **والنعمة**، إنما هي استعلان خاص للبعد المعرفي لنعمة الصورة الإلهية في الإنسان.

-على قبول الإنسان بل على قصد الله الأزلي فقط .. وهي النظرية التي تعصف تمامًا بحرية إرادة الإنسان.





## النعمة ضمان البقاء في الفردوس

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى **البعد الثاني لنعمة الصورة الإلهية في الإنسان وهو "البعد الوجودي"**. نرى ذلك فيما ساقه القديس أثناسيوس من عبارات محكمة منطقية، نفهم بموجبها **أنه بحفظ النعمة يبقى الإنسان في الفردوس، ومن ثم فالبقاء في الفردوس هو حياة الصلاح الخالية من الندامة والألم والهم، تلك الحياة التي تؤدي بدورها في النهاية إلى عدم الموت**، وتظهر الحقيقة التي يؤكدها القديس أثناسيوس بصيغة النفي في حديثه عن النتائج المترتبة على رفض النعمة (وهي النتائج السلبية **لعدم حفظ النعمة**)، وتلك هي: **فقدان الفردوس أي فقدان حياة الشركة مع القديسين في حضرة الله، وبالتالي السقوط في الشر والموت والفساد.**

**ومن منظور عام نجد أن تلك النتائج السلبية للسقوط، هي نتائج طبيعية بالنسبة للإنسان المخلوق من تراب، وليست عقوبات مفروضة عليه من جهة الله.**

ويتحدث القديس أثناسيوس عن "عجز الإنسان" بقدر ما يرمي المنطق والقصد من خلقته ليبقى خالدًا إلى الأبد، كما يتحدث القديس أثناسيوس **عما ينطوي عليه الموت من فساد طبيعي** (τὴν ἐν θανάτῳ κατὰ φύσιν φθοράν)، والذي يعود إليه الإنسان برفضه النعمة الإضافية الموهوبة له من الله.

**وإذ الموت والفساد أمر "طبيعي"[73] فإنهما ليسا شرًا في حد ذاتهما، وإن كانا يبدوان شرًا فقط لحدوثهما بعد رفض الإنسان لتلك "النعمة الإضافية" التي نالها، والتي كانت تمكنه من تجاوز كُل من الموت والفساد، والتمتع بالحياة الأبدية.**

✠ ✠ ✠



[73] الموت والفساد هما أمر طبيعي يتفق مع طبيعة الإنسان الذي من تراب وإلى تراب يعود، **ولكن الموت والفساد يبدوان كأنهما شر لأنهما حدثا بعد حصول الإنسان على وعد الخلود، كنتيجة لكونه مخلوقًا على صورة الله بشرط أن يبقى على علاقته بالله وطاعته له، أي أن خسارة الإنسان للحياة الفردوسية وعشرة القديسين هي التي جعلت عودته إلى التراب تعكس فقر الحالة التي وصل إليها، وإن كانت تتفق مع طبيعته حسب خلقته الأصلية من تراب.**







## ب - النعمة والسقوط

### العودة من "نعمة الأيقونة الإلهية" الإضافية الخاصة إلى نعمة الخلق العامة[74]

في كتاب "تجسد **الكلمة**" الفصل الرابع، يستطرد القديس أثناسيوس في توضيح النقاط السابقة، **حين يناقش سقوط الإنسان عن "النعمة الإلهية الإضافية"، وهو يربط رفض البشر للوصية الإلهية في الفردوس برجوعهم (نكوصهم) إلى ما هو طبيعي ولائق بهم، ومن ثم إلى الفساد، ويشرح أيضًا أن رفض الوصية هو في النهاية رفض لله وكلمته اللوغوس، ويتحدث عن ذلك بمفهوم "الإنحراف عن معرفة الله"[75] والذي ينجم عنه "اختراع الشر"[76]، أو بمفهوم "تفريغ البشرية من الإحساس بالله"[77] والتحول إلى غير الموجودات، الأمر الذي يؤدي إلى حرمان البشرية من نعمة الوجود الأبدي**[78].

ويقول القديس أثناسيوس إن الإنسان ينحدر ليواجه العدم الذي خلق منه، أي يواجه الموت الطبيعي بمجرد انحرافه وميله إلى غير الموجودات، **والسبيل الوحيد أمام الإنسان للهرب من هذا المصير هو سبيل النعمة الإضافية (الخاصة) التي أنعم الله بها عليه، إنه**

[74] أي هبوط الإنسان من مستوى شركته مع الله الذي خلقه على صورته إلى مستوى الخليقة غير الناطقة كلها، أي أنه فقد مركزه المميز بوصفه مخلوق على صورة الله ضابط الكل، والمخلوق العاقل الناطق الوحيد على الأرض، مثل **اللوغوس** خالقه.

[75] تجسد **الكلمة** ٤ P.G ١٠٤:٢٥، ١ ، ٢، ٣، ١٣، ١٤ النسخة العربية٤:٤.

[76] تجسد **الكلمة** ٤ P.G ١٠٤:٢٥، ١ ، ٢، ٣، ١٣، ١٤ النسخة العربية٤:٤.

[77] تجسد **الكلمة** ٤ P.G ١٠٤:٢٥، ١ ، ٢، ٣، ١٣، ١٤ النسخة العربية٤:٤.

[78] تجسد **الكلمة** P.G25 ١٠٤ ج د، ج٣ ــ ٥ النسخة العربية ٤:٥.

**الطريق الذي يمكِّنه من أن يصبح متمثلاً بالله الواحد الكائن بذاته The one who is**[79]**، ومن ثم يهرب من الفساد الكامن في طبيعته ويبقى عديم الفساد.** ولكن التمثل بالله يمكن تحقيقه فقط إذا أبقى الإنسان على معرفة الله، الأمر الذي يمكن بلوغه بدوره بواسطة حفظ الناموس، لهذا يستشهد القديس أثناسيوس هنا بالآية الواردة في سفر الحكمة ٦:١٨ التي تقول إنه **"في حفظ الناموس ضمان عدم الفساد"، إذ بحفظ الناموس نعرف الله ونتمثل به، ونشترك في حياته وصلاحه ونبقى معه في عدم الفساد، أي "يصير الإنسان إلهًا"، "ابن العلي"، الأمر الذي يؤكده القديس أثناسيوس مستعينًا بمزمور ٨٢: ٦ـ٧**[80] **وهذا بالضبط معنى النعمة الإضافية التي رفضها الإنسان بتعديه ناموس الله.**

## الطبيعة والنعمة

ويجدر بنا أن نتوقف هنا برهة، لنفكر في العلاقة بين الطبيعة البشرية **والنعمة** في فكر القديس أثناسيوس. هل يفهمهما كمتناقضين؟ Antithetical أي **هل النعمة نقيض الطبيعة؟** خصوصًا حينما يأخذ المرء في حسبانه أن **الطبيعة تؤدي إلى الموت، بينما النعمة تؤدي**

[79] تجسد الكلمة P.G25 ١٠٤ ج٥ ـ ٨ النسخة العربية ٤:٦.

[80] مز٨٢: ٦ـ٧ " أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلي كلكم، لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون". ولا يقصد القديس أثناسيوس بعبارة "يصير الإنسان إلهًا" تغير الطبيعة البشرية إلى طبيعة إلهية، **بل صيرورة الإنسان أبنًا لله بالتبني والنعمة، باعتباره هيكل للروح القدس الساكن فيه، وظهور نعمة الله في حياته**، وهذا ما يميزه عن أبناء العالم، انظر أيضًا ملحوظة ١٥٦ صـ٨٩.







**إلى الحياة!!، أو أن الإنسان بالطبيعة مخلوق ومائت، وبالنعمة إلهي Divine (أي كائن سماوي) وغير مائت!!**

وفي حديثه عن النعمة الإضافية للصورة الإلهية والتشبه بالله، يقول القديس أثناسيوس **إن الخلق نعمة، وهذا يتضمن أن النعمة ليست نقيضًا للطبيعة، بل بالحري تسند وتعضِّد الطبيعة البشرية المخلوقة**، ويظهر ذلك بشكل واضح إذا ما قورنت النعمة الإضافية بالطبيعة الإنسانية. **وحقيقة أن النعمة الإضافية لا تحل محل الطبيعة البشرية، بل تكملها، فتسند ـ إن جاز التعبير ـ ضعفها المتأصل فيها، إنما توحي بوضوح بفكرة عدم وجود تناقض بينهما.**

**فإن كان ثمة تضاد بين النعمة والطبيعة البشرية، فإنه يراه من جانب الاختيار الإنساني فحسب، وبالرغم من أن حرية الاختيار خاصية طبيعية للإنسان، إلا أن الإنسان قد يستخدمها في رفض ما وهبه إياه الله من نعمة إضافية، أي يستخدم اختياره الحر ضد ما يمكن أن يؤَمِّن طبيعته البشرية، أي ضد النعمة التي تؤلِّه الطبيعة البشرية المخلوقة المائتة، وتمنحها هبة عدم الموت**، وعوضًا عن ذلك يختار الإنسان أن يقبل الشر، أي يقبل شيئًا مجردًا تمامًا من الوجود الحقيقي أو الطبيعي.

إذن فالطبيعة البشرية في فكر القديس أثناسيوس، كأية طبيعة مخلوقة أخرى، إنما تأتي إلى الوجود بفعل النعمة، وخلاف الطبائع المخلوقة الأخرى، **فإن الطبيعة البشرية قد وُهبت نعمة إضافية يمكنها أن تؤمِّن الوجود الدائم لهذه الطبيعة، إنها نعمة فوق نعمة، إنها نعمة إضافية خاصة من الله الخالق للبشرية المخلوقة. وهذا**

**يعني إنتفاء أية تناقضات بين الطبيعة والنعمة، بل وقيام تلك العلاقة الوطيدة والمتبادلة بينهما بحيث لا توجد الواحدة بمعزل عن الأخرى.**

### فساد الطبيعة بمجرد فقدان نعمة الصورة

وبصدد مناقشة تعرض الإنسان للفساد نتيجة لسقوطه عن **نعمة الله**، ولرفض الإنسان ناموس الله، يؤكد القديس أثناسيوس أن **الفساد ساد على الإنسان أكثر مما كان سيناله بسبب الضعف المتأصل في طبيعته البشرية**، بل والأدهى من ذلك، يبدو الأمر وكأن الفساد قد تقوّى وتضاعف بالإنذار الذي نطق الله به لمن يتعدى الوصية، **الأمر الذي حدا بالقديس أثناسيوس أن يشرح مسألة سقوط الإنسان بالتأكيد على السقوط الذي تمادي فيه الإنسان وأطلق لنفسه العنان.** فيتحدث القديس عن البشر الذين لم يكفوا أبدًا عن تعدياتهم، بل فاقوا كل الحدود والمقاييس، وأفرطوا في كل تعدٍ، وصاروا في نهم شديد إلى اقتراف الإثم[81]. وارتكبوا كل فعل شرير فرادى وجماعات (تجسد **الكلمة** ١٣، حتى مارسوا أفعالاً ضد الطبيعة)[82].

لهذا لم يتردد القديس أثناسيوس أن يخلص إلى أن البشر إذ صاروا بالفعل أسرى الفساد بالطبيعة، فقدوا نعمة الصيرورة بحسب أيقونة الله[83].

[81] تجسد **الكلمة** 5 – .P.G 25 – ١٠٥ – ٧ – النسخة العربية ٥:٣.

[82] تجسد **الكلمة** 5 – .P.G 25 – ١٠٥ب ١٠، ٢١ النسخة العربية ٥:٤.

[83] تجسد **الكلمة** 5 – .P.G 25 – ١٠٥ ب ١٥ جـ١ – النسخة العربية ٥:٥.





### النعمة ملكة وجدانية وليست وظيفة

هناك العديد من التفاصيل المهمة في مفهوم القديس أثناسيوس والتي يظهرها الفحص المتعمق للفصول ٤ ــ ٧ لكتاب "تجسد **الكلمة**" والتي تتناول سقوط الإنسان، وقبل كل شيء فإنها تكشف عن أن **"نعمة الخلق بحسب الصورة"** والتي قيل إنها فقدت، **إنها تختص بالعلاقة الثنائية بين الإنسان والله من خلال شركة الإنسان في اللوغوس كلمة الله، والمتضمنة كلاً من معرفة الإنسان لله، وشركة الإنسان في أبدية الله، واللتين حل محلهما الشر والموت على التوالي**[84].

ومع ذلك **فإن هذا لا يعني أن فقدان النعمة هو فقدان نهائي، لا لأن النعمة ليست مجرد وظيفة Function بل ملكة عقلية وجدانية Faculty، ولكنها أيضًا علاقة متبادلة بين الإنسان والله، وهذا هو الأهم كما أسلفنا ــ طرفاها هما الله كمعطٍ حر والإنسان كمتقبل حر،** من ثم فلا يزال في مقدور البشر استخدام "ملكاتهم العقلية"[85]، التي هي أحد ملامح طبيعتهم ــ أي الملكة المتأصلة في كيانهم بواسطة الخالق حينما خُلقوا على صورته ــ ولكنهم يستخدمونها بطريق غير صحيح، "مخترعين الشرور" و"جالبين على أنفسهم الفساد"[86].

[84] تجسد **الكلمة** 7– .P.G 25 – ١٠٨ – د ٥ – النسخة العربية ٧:٥.

[85] تجسد **الكلمة** 4 – .P.G 25 – ١٠٤ ب٢ ــ ٥ النسخة العربية ٤:٤ ــ ٦.

[86] تجسد **الكلمة** 4 – .P.G 25 – ١٠٤ ب٢ ، ٣، ٦ – النسخة العربية ٤:٥، ٥:٣.

**فقدان الإحساس بالله**

أما عبارة القديس أثناسيوس الشهيرة بأن: " **الإنسان العاقل الذي خُلق على صورة الله كان آخذًا في الضياع"[٨٧] فإنها تشير على الأرجح إلى فقدان الإنسان لإستيعابه الديناميكي لنعمة الله الخاصة، وليس لفقدان الإنسان لملكته العقلية.** وبأسلوب آخر، ففي فقد الإحساس بالله، لا يصبح الإنسان بالكامل مجردًا من العقل، **وباجتيازه الموت والفساد، فإنه لا يفنى تمامًا،** وهذه هي حقيقة الأمر، **ليس فقط بسبب الطريقة التي بها خُلق الإنسان على صورة الله، بل أيضًا بسبب الفعل المستمر للوغوس الخالق تجاه الإنسان.**

لكن تبقى الحقيقة المُرة: أن الإنسان قد أُصطيد فعلاً في حالة لا يستطيع أن يجد منها فكاكًا بمجهوداته الذاتية؛ **فإن صورة الله في الإنسان كقدرة على معرفة الله والقدرة على الحياة مع الله والتشبه به، إنما تبقى للإنسان، لكن التحقيق الفعلي لهذه الإمكانية يصبح أمرًا مستحيلاً على الإنسان بجهده الذاتي بسبب تبعات اختياره السقوط بإرادته الحرة.**

**عدم كفاية التوبة**

ويركز القديس اثناسيوس على هذا الأمر بشكل أعمق في الفصل السابع من "تجسد **الكلمة**"، حيث يشرح لماذا كانت التوبة بالرغم من أنها متاحة للإنسان وفي إمكانه، فإنها لا تقود أبدًا إلى تحقيق **نعمة الله** الإضافية في الإنسان. **فالتوبة "ليست لديها القدرة على استعادة**

[87] تجسد الكلمة 5 – 25 P.G. – ١٠٤ ب٦ – النسخة العربية ٣:٥.







**الإنسان لما كان مخلوقًا عليه بالطبيعة، لكنها فقط تضع حدًا للخطية"[٨٨].** وإذ أكد القديس أثناسيوس أن ذلك الأمر كان بمثابة مأزق الإنسان الساقط، فإنه يعود إلى عرض الحل لخلاص الإنسان بتدخل الله بنعمته بواسطة كلمته اللوغوس:

٤. فلو كان تعدي الإنسان مجرد خطأ (بسيط)، ولم يتبعه فساد، لكانت التوبة كافية. أما الآن بعد أن حدث التعدي، فقد تورط البشر في ذلك الفساد الذي كان هو طبيعتهم، ونزعت منهم نعمة مماثلة صورة الله، فما هي الخطوة التي يحتاجها الأمر بعد ذلك؟ أو من ذا الذي يستطيع أن يُعيد للإنسان تلك النعمة τίνος ἦν χρεία πρός τὴν τοιαύτην χάριν ) καὶ ἀνάκλησιν, )، ويرده إلى حالته الأولى إلا كلمة الله الذي خلق في البدء كل شيء من العدم[٨٩]؟

٥. لأنه كان هو وحده القادر أن يأتي بالفاسد إلى عدم الفساد، وأيضًا أن يصون صدق الآب من جهة الجميع، إذ هو كلمة الله الآب الذي فوق الجميع، لأنه وحده[٩٠] القادر أن يُعيد خلق كل شيء، وأن يتألم لأجل الجميع وأن يكون شفيعًا لدى الآب[٩١] لأجل الكل[٩٢].

[88] تجسد الكلمة 6 – 25 P.G. – ١٠٥ ج١٢، ١٣-١ النسخة العربية ١:٦.

[89] أنظر تجسد الكلمة فصل ٤:١.

[90] أنظر فصل ٧:١٣.

[91] أنظر ١يو٢:١، عب٧:٢٥، ٩:٢٤.

## إن كنا غير أمناء فالله يبقى أمينًا في نعمته

فبالرغم من أن النعمة الإضافية، أي نعمة الخلق بحسب الصورة الإلهية، **تبدو وكأنها فُقدت، بمعنى عدم فعاليتها أو توقف إثمارها أو حتى تعطلها من جهة الإنسان، فليس الأمر كذلك إن نحن نظرنا إليها من جانب مصدرها الأصلي الذي هو الله. والمفهوم هنا أن "فعل النعمة الإلهية" ليس محدودًا بجواب الإنسان السلبي لها، فلا تزال نعمة الله تجد لها سبيلاً لتؤسس ذاتها بحرية، من دون عائق في الإنسان لأجل منفعته.**

**هذا لأن نعمة الله التي تحتضن كل خليقة الله وخاصة البشرية، إنما هي متأصلة بشكل جذري في صلاح الله وكماله. لهذا فإن الله يتدخل من جديد بواسطة كلمته اللوغوس الذي هو منذ البدء أساس كل الخليقة، وعبارة "من يستطيع أن يُعيد للإنسان تلك النعمة" في النص السابق مباشرة، ربما توحي بالحري بفكرة وجود شكل آخر للنعمة الإلهية، يتمايز عن النعمة الإضافية للأيقونة، لكنه منسجم معها.**

## نعمة اللوغوس

**هذا الشكل الجديد للنعمة إنما ينتج عن مفهوم القديس أثناسيوس عن النعمة المتمركزة حول اللوغوس Logo-Centric،** والذي أعلن عنه بصراحة في عبارات كهذه: "**بنعمة اللوغوس**"[93] أو

[92] تجسد الكلمة 7 – P.G. 25 – ١٠٨ د٥ – ١٠٩ أ ٦ – النسخة العربية ٤:٧، ٥.

[93] تجسد الكلمة 5 – P.G. 25 – ١٠٤ د٢ – النسخة العربية ١:٥.





**"نعمة الشركة في اللوغوس"[94] أو أنه "وحده القادر على إستعادة ما كان قد فُقد". وهي تأتي على غرار مفهوم كون اللوغوس هو الأيقونة الفعلية لله، الذي بتدخله تستعاد النعمة الإضافية المعطاة من الله للبشرية أصلاً، نعمة الخلقة بحسب صورة الله ومثاله.**

ومن العبارات المميزة لمفهوم النعمة لدى القديس أثناسيوس، والمتمركز حول **اللوغوس**، هي قوله:

"**استدعت تعدياتنا تحنن اللوغوس ومحبته للبشر**"[95].

ويعبر عنها في موضع آخر بشكل مختلف، حين يعلن أنه "**كان من غير اللائق أن من خُلق مرةً عاقلاً ومشاركًا في اللوغوس كلمة الله، أن يهلك ويتقهقر إلى العدم بالفساد**"[96]، لأنه وكما يشرح القديس أثناسيوس لم يكن هذا لائقًا بصلاح الله.

✠ ✠ ✠

[94] المرجع السابق P.G 25 ــ ١٠٥ أ ٢، ٣.

[95] تجسد الكلمة 4 – P.G. 25 – ١٠٤ أ ٨، ٩ – النسخة العربية ٢:٤. وهذه العبارة تذكرنا بما يقوله الآب الكاهن في القداس الإلهي "حولت لي العقوبة خلاصًا".

[96] تجسد الكلمة 6 – P.G. 25 – A١٠٨ ٥ – ٨ – النسخة العربية ٤:٦.

## جـ ـ النعمة والخلاص

### إعادة تأكيد وتحقيق النعمة الإضافية (الخاصة)؛ نعمة الخلقة بحسب صورة الله، من خلال تأنس كلمة الله اللوغوس

في الجزء الثاني من كتاب "تجسد **الكلمة**" (فصول ٧ب ـــ ١٦) يعرض القديس أثناسيوس بتوسع عقيدة تأنس **اللوغوس** الإلهـي، أي عقيدة شخص المسيح، ونجد هنا للفظة "**نعمة**" ارتباطين أساسيين: إنها **نعمة القيامة**[٩٧]، و "**نعمة الخلقة بحسب صورة الله ومثالـه**" ( τοῦ κατ' εἰκόνα χάρις )[٩٨]، والتي استعادها **الكلمـــة** المتـأنس للإنسان[٩٩]، **إن قيامة الجسد واستعادة الصورة الإلهيـــة فـــي نفـس الإنسان، يبرزان المعنى الكامل لنعمة التـأنس، أو نعمـــة المـــسيح المخلص التي تحتضن الطبيعة البشرية كلها**. إنهما يتعلقان بالأسباب

---

97 تجسد **الكلمة** 25P.G-8 ـ ١٠٩ د٧؛ تجسد **الكلمة**: ٩ P.G ١١٢:٢٥ أ١٨.، تجسد **الكلمة**: ١٠P.G ١١٣:٢٥ أ١٥، تجسد **الكلمة**:٢١ P.G٢٥:١٣٢ح١١.
قابل أيضًا تجسد **الكلمة** ٢١P.G٢٥: ١٣٢ د٢، حيث يطلق القديس أثناسيوس على "نعمة القيامة" عبارة "نعمة المخلص" انظر النسخة العربية ٨:٤، ٩: ١، ١٠: ٥، ٢١: ١، Thomson ص١٥٢، ٣٤٠ ص١٥٤ ٧٠١، ص١٥٦ ١ ٢١٠ ، ص١٨٤ ٥٠١ ، ص١٨٤ ٩٠١.
98 تجسد **الكلمـــة**: ٧، ١١، ١٢، P.G ٢٥: ١٠٨ د٥، ١١٦ ب٧٢٢، ١١٦ د٥ النسخة العربية٧:٤، ١١: ٣، ١٢: ١.
99 تجسد **الكلمة**: ١٣، P.G ١١٦:٢٥ ب، ١٢٠ب النسخة العربية ١٣:٧، ١٤:٢.





الخلاصية لتأنس **اللوغوس**، في مقابل الوجهين الرئيسيين لسقوط البشرية، أعني خضوع البشر للفساد وخسران معرفة الله والشركة معه[١٠٠].

### نعمة القيامة تسبق استعادة نعمة الصورة

وقبل الدخول في تفاصيل ما يعرضه القديس أثناسيوس لهذين المفهومين عن **نعمة** المسيح المخلِّص، يجدر بنا ملاحظة، أنه بينما يبدأ القديس أثناسيوس في مضمون الخلق **بنعمة** الخلقة بحسب صورة الله ومثاله، ثم ينتقل إلى مسألة عدم الفساد وعدم الموت موضحًا أن "عدم الفساد وعدم الموت قد نشأ نتيجة لتحقيق الخلقة بحسب الصورة

---

100 في "تجسد **الكلمة**" الفصل العاشر:٦ يقول أثناسيوس إن إبادة الفساد والموت بموت **اللوغوس** المتأنس وقيامته تشكل سبب التجسد الأول:
وبهذه العبارة يختتم القديس أثناسيوس فصله في تجسد **الكلمة** ٨ــ١٠ والذي يتناول إزالة المسيح للفساد والموت وإن لم يتكلم صراحة عن سبب آخر (للتجسد). فإن عرض القديس أثناسيوس لإستعادة نعمة الخلقة بحسب صورة الله ومثاله في تجسد **الكلمة** ١١ــ١٢ إنما يوحي بوضوح **بفكرة أن تلك كانت العلة الثانية للتجسد الإلهي**.
ومع ذلك فإن **هذين السببين للتجسد الإلهي متصلان أو مرتبطان ارتباطًا وثيقًا (بشكل جلي)**. ونرى ذلك على وجه الخصوص في العبارات الافتتاحية لتجسد **الكلمة** الفصل٢٠ حيث يتكلم القديس أثناسيوس **عن علة واحدة فقط فيها يتضمن كلاً من إعادة (الإنسان) إلى (حالة) عدم الفساد وإعادة خلقته إلى ما كان عليه بحسب الصورة (الإلهية)** وهما حل المسيح لمعضلة الفساد والموت ومعضلة فقدان رؤية الله على الترتيب، والشركة في الحياة الإلهية أو حياة القديسين. وبعبارة أخرى، **فهما النعمة التي تستعيد في الإنسان النعمة الإضافية (الخاصة) بخلقته حسب صورة الله ومثاله**. التي أعطيت للإنسان أصلاً (في البدء) عند خلقته لكنها قد أطيح بها بسبب انحراف الإنسان بحريته بعيدًا عن الله إلى الخطيئة.

**الإلهية، إلا أنه في موضوع الخلاص يعكس منظوره، فيبدأ "بنعمة القيامة" التي تستعيد للإنسان حالة عدم الفساد وعدم الموت، ثم ينتقل إلى استعادة نعمة الخلقة بحسب صورة الله ومثاله، وكأن الأخيرة الآن هي نتيجة للأولى.** وهنا يبرز السؤال تلقائيًا: ما إذا كان هذا المنظور المعكوس[101] عن النعمة الإضافية هو أمر عارض فقط، ومن ثم يبدو غير ذي أهمية؟

لكننا لا نعتقد ذلك، إذ يبدو، بالفحص المتعمق للنص أن **ذلك الأمر كان نتيجة تأثر القديس أثناسيوس بالمفهوم الكتابي للقديس بولس، الذي يرى في خضوع البشرية كلها للموت والفساد نتيجة مباشرة لخطية أبوينا الأولين (البروتوبلاست)**[102]**، كأصل انحراف البشر عن الله وسقوطهم في الخطية**، بعبارة أخرى، فإن ميراث آدم وحواء للبشرية المائتة الذي قد ورثه عنهما نسلهما، إنما هو "نقطة بدء" أو "أصل" خطية "هذا النسل" وهي التي مهدت السبيل لدى الشيطان المشتكي علينا، كما قدمت العذر للخاطئ[103].

---

[101] بمعنى أنه بدأ هنا بنعمة القيامة أولاً قبل نعمة الخلقة بحسب الصورة الإلهية.

[102] أي أصل ذرية الجنس البشري كله Protoplasts.

[103] نرى ذلك بشكل خاص في رسائل القديس بولس (وأيضًا في الرسالة إلى العبرانيين) والتي يقتبسها القديس أثناسيوس في تلك الفصول والتي بنى تعليمه عليها وهي تشمل: رو٦:٨ (**تجسد الكلمة**: ٨) أكو١٥:٥٤ (تجسد **الكلمة**٩) ٢كو٥:١٤، ١٥ (تجسد **الكلمة**١٠) عب٢:٩، ١٠، ١٤، ١٥ (تجسد **الكلمة**١٠) اكو١٥:٢١ـ٢٢ (تجسد **الكلمة**١٠)، اتي٦:١٥ وتي١:٣ (تجسد **الكلمة**١٠)، عب٢:١٤، ١٥ (تجسد **الكلمة**٢٠)، عب١١:٣٥ (تجسد **الكلمة**٢١)، اكو١٥:٥٣ـ٥٥ (تجسد **الكلمة**٢١)، اكو١٥:٥٥ (تجسد **الكلمة**٢٧).





**وقد جاء المخلّص أولاً ليبيد "نقطة البدء" هذه أو "الأصل" بالتحديد، بموته الخلاصي وقيامته، ولكي يمكِّن البشر من العودة الحرة من جديد إلى الشركة معه وبه مع الله الآب، وبتعبير الرسالة إلى العبرانيين، فإنه بموته وقيامته قد أباد المسيح الخوف من الموت الذي شكل قوة الخطية والشيطان.**

ويشرح القديس أثناسيوس ذلك في كتابه "تجسد **الكلمة** ــ الفصل السابع"، **حيث يعلن أن التوبة لم تستطع أن تكفي لخلاص الإنسان، فبقدر ما تضع فقط حدًا لإرتكاب الخطية، لكنها لا تستطيع أن تحرر التائب من الفساد والموت الطبيعيين**، واللذَّين أصاباه بشكل لا رجعة فيه بسبب الخطية، وبقوله هذا، **يوحي القديس أثناسيوس بفكرة أن القصد الأول من خلاص الإنسان، هو تحرير البشرية من قبضة الفساد والموت الطبيعيين اللذين سقطت فيهما بسبب خطية أبوينا الأولين.**

## رجاء القيامة والنعمة

**وبعد أن أسسَّ المسيح رجاء القيامة**[104] **راسخًا فينا، حثَّ الناس على العودة إلى نعمة الصورة (الأيقونة الإلهية)، أي إلى علاقة حرة به، وشركة معه ومع القديسين**، بعبارة أخرى وبحسب القديس أثناسيوس، **فإن هدف المخلص الأول كان أن يداوي الأثر المميت لتعدي أبوينا الأولين، الذي ساد كل البشرية**، حتى يستجيب البشر

---

[104] هذا الرجاء مبني على نعمة القيامة التي أعطاها لنا المخلص كنعمة كامنة فينا تستعلن في القيامة العامة ...

بجدية ــ كمتطلب لحريتهم الأصلية ــ **لحثهم على التوبة وتجديد الخلقة الأولى واستعادتها من خلال المغفرة.**

**وهذا بالطبع يوحي بفكرة أن السقوط الأصلي للإنسان قد نجمت عنه عبودية للموت لا فكاك منها، لكنها لم تكن عبودية للخطية، فالإنسان لا يزال يختار بحرية أن يرفض الخطية، وأن يتوب وأن يطلب مغفرة الله ورحمته، ولكنه يحتاج إلى "برهان" إن صح التعبير، أي أن تنتهي التوبة بالحياة الأبدية، وهذا بالضبط ما منحته نعمة القيامة.**

إن قيامة المسيح **ونعمة القيامة** التي نبعت من هذه القيامة قد أزالتا العائق الذي لا مهرب منه، عائق الموت، ومن ثم مهدت السبيل لرجوع حر للإنسان إلى الله وإلى الخلاص، وسوف يتضح ذلك أكثر حين نعود إلى بحث العناصر الأساسية **لنعمة القيامة** في مفهوم القديس أثناسيوس.

## نعمة القيامة . غاية التجسد

للجمل الافتتاحية في كتاب "تجسد **الكلمة** ــ الفصل الثامن" قيمتها فيما يختص بتأنس **اللوغوس**، ثم لا يلبث المبحث أن ينعطف إلى **تقديم الغاية الخلاصية للتأنس، أعني لموت المسيح الكفَّاري النيابي عن كل البشر[١٠٥]. حيث أُبيد ناموس الفساد والموت الذي ساد البشرية** كلها؛ إذ استنفذت قوته أو سلطانه في "جسد الرب" (أو الجسد

[105] تجسد الكلمة 8 – .25 P.G ــ ١٠٩ج ١٣،١٤ ــ النسخة العربية٨:٤.





الرباني Dominical Body)[١٠٦] وكانت الغاية القصوى لذلك، كما يعبر عنها القديس أثناسيوس:

لكي يعيد (**اللوغوس** المتأنس)، البشر الذين رجعوا بالمعصية إلى الفساد إلى عدم الفساد، ويحييهم من الموت بالجسد[١٠٧] الذي جعله جسده الخاص، حتى يبيد الموت منهم بنعمة القيامة (τῇ τῆς ἀναστάσεως χάριτι) كما تلتهم النار القش[١٠٨].

**وفي كتابه "تجسد الكلمة، الفصلين ٩، ١٠":**

**يوضح القديس أثناسيوس أكثر معنى نعمة القيامة، بشرحه لزوم موت المسيح الخلاصي**، ويكمن مركز هذا التوضيح في الله **اللوغوس** الذي (بحسب شروح القديس أثناسيوس في كلامه عن خلقة الإنسان في كل من الرسالة إلى الوثنيين "الفصل الثاني وما بعده، وكتاب "تجسد **الكلمة**" الفصل الثالث") هو أساس **نعمة الله** الإضافية

[106] **الجسد الرباني Dominical Body يقصد به جسد الرب الذي أخذه ومات به نيابة عن العالم أو لأجل العالم**، فهو وحده **كالله الكلمة** المتجسد قادر به على الفعل الذبيحي كرئيس كهنة يتقدم به أمام الآب، لينال لأجلنا خلاصًا وتبريرًا وغفرانًا للخطايا.

[107] أي بتجسد الله الكلمة يتحد الجسد "بالحياة" ولا يعود يبقى في الموت كمائت، بل يقوم ثانيةً، وليس بمجرد النطق كما حدث عند الخلقة، تجسد **الكلمة** فصل ٤٤.

[108] تجسد **الكلمة** 25P.G.8 ــ ١٠٩ د٤ــ٨ النسخة العربية٨:٤. وهذه الترجمة هنا لنص تجسد **الكلمة** هامة وحيوية للغاية لمفهوم **عمل نعمة القيامة وفاعليتها من حيث قوتها على ابتلاع الموت إلى غلبة"، أو بمعنى "موت الموت"** والتي وردت غير واضحة في ترجمة N.P.N.F ومن ثم في أغلب الترجمات العربية أيضًا، انظر تجسد **الكلمة** فصل٤٤، حيث يكرر القديس أثناسيوس هذا التشبيه.

للإنسان بلا منازع[109]. وبسبب تدخله شخصيًا بالتأنس أخذ لنفسه جسدًا إنسانيًا قابلاً للموت، وهو الجسد "الكافي" أو "اللائق"[110]. "كهيكل" للوغوس، و "أداة"[111] له يستخدمها في الموت (تقدمة) بلا دنس على الإطلاق[112]، أي كبديل عن الكل ولكي يبقى عديم البلى.

**ومن ثم فإنه بنعمة القيامة، يتوقف الفساد عن أن يمسك الجميع بقبضته المطلقة، وبعبارة أخرى، فإن لنعمة القيامة مدى كونيًا (يشمل العالم كله) ويحتضن كل إنسان.**

**وأساس نعمة القيامة هذه ليس الجسد الذي أخذه اللوغوس كما هو فحسب، بل حقيقة أن ذاك الجسد قد صار متحدًا بالخالق ذاته، الكلمة الإلهي رأس الخليقة البشرية جمعاء.**

**نعمة القيامة العامة**

إن مغزى وأهمية تدخل **اللوغوس** في شئون البشر بتأنسه، لقائم على الحقيقة الأساسية، أن كل البشرية قد خُلقت بواسطته[113]. وهذا يشرحه بشكل أعمق في تجسد **الكلمة** الفصل العاشر، ونفهم أن هذا التدخل كانت له غايتان تتضمنان "**إبادة الموت البشري من خلال تقدمة المسيح لجسده الشخصي**"، **وإصلاح الإهمال البشري من خلال تعليم المسيح ذاته**"[114].

[109] تجسد **الكلمة** ٩ .P.G 25 ــ ١١٢ أ٥، ٦ النسخة العربية ٩:١.

[110] تجسد **الكلمة** ٩ .P.G 25 ــ ١١٢ أ٧، ١٣ النسخة العربية ٩:١.

[111] تجسد **الكلمة** ٩ .P.G 25 ــ ١١٢ أ١٥ النسخة العربية ٩:٢.

[112] تجسد **الكلمة** ٩ .P.G 25 ــ ١١٢ أ٧، ١٠، ١١ النسخة العربية ٩:١.

[113] تجسد **الكلمة** ١٠ .P.G 25 ــ ١١٢ د ٣، ٤ النسخة العربية ١٠:١.

[114] تجسد **الكلمة** ١٠ .P.G 25 ــ ١١٣ أ١، ٢ النسخة العربية ١٠:١.





وفي النهاية فكما يوضح الترتيب الرائع للاقتباسات الكتابية والتفسيرات التي وضعها القديس أثناسيوس، **فإن عمل اللوغوس الخلاصي هو عمل الله؛ إذ ذاق المسيح الموت نيابة عن الجميع "بنعمة الله"[115]. وما القيامة العامة لكل جنس البشر في نهاية الزمان، إلا نعمة أيضًا معطاة من الله ومستعلنة في النهاية بواسطة الله نفسه[116].**

إن القديس أثناسيوس يقدم مع هذا عرضًا آخر لـ "نعمة القيامة" فيما بعد في كتابه (تجسد **الكلمة** ــ ٢٠ وما بعده)، حيث يناقش بعض الملامح الهامة لموت المسيح وقيامته؛ ففي تجسد **الكلمة** ٢٠، يعيد النقاط الأساسية لمفهومه عن موت المسيح، فيقول:

" **كان يمكن للفاسد أن يتحول إلى عدم الفساد، والمائت أن يرتفع إلى عدم الموت[117]، فقط من خلال الرب يسوع المسيح الذي هو الله اللوغوس أساس الحياة بل والحياة ذاتها"، وأن ما كان من نصيب الجميع (أعني الموت)، "قد دُفع عنه الثمن"[118] أيضًا بواسطة الرب وحده.**

هذا تمامًا ما حدا **باللوغوس** أن يأتي ويسكن وسط البشر كواحد منهم، وقد جاء لتحقيق كل ذلك لأجلهم، ومن ثم **فإنه أعلن أولاً عن**

[115] تجسد **الكلمة** ١٠:٢ (عب٢:٢ــ٩).

[116] تجسد **الكلمة** ١٠ .P.G 25 ــ ١١٣ ج١٤، ١٥ النسخة العربية ١٠:٥.

[117] تجسد **الكلمة** ٢٠ .P.G 25 ــ ١٢٩ د٤، ٥، ١٣، ١٤ النسخة العربية ٢٠:١، ٢، ٤.

[118] تجسد **الكلمة** ٢٠ .P.G 25 ــ ١٢٩ د١٠، ١١ النسخة العربية ٢٠:٢.

**شخصه الإلهي من خلال أعماله المعجزية، ثم عاد فقدم "الذبيحة العامة"[119] بتسليمه هيكله الذاتي للموت (نيابة عن الكل)[120]، وكان قصده بهذا أن يجعل كل البشر أحرارًا من العواقب المنتظرة التي لا مناص منها لتعدي أبوينا الأولين، أي أن يظهر نفسه بأنه أعظم من الموت، وأن يسلِّم جسده الذي بلا فساد كباكورة القيامة العامة.**

## موت حقيقي وقيامة حقيقية للمسيح الغالب[121]

ويصرِّح القديس أثناسيوس أن ثمة تناقضًا ظاهريًا هنا (Paradox)، فبقدر ما تبدو عمليتا موت وقيامة المسيح أنهما: من جهة ما عملية موت وفساد، ومن جهة أخرى عملية عدم موت وعدم فساد، لكنهما ــ كما يشرح القديس ــ عمليتان متصلتان بالعنصرين المكوِّنين للمسيح الواحد، أعني الجسد (بشرية المسيح) ولاهوت **اللوغوس**. هكذا، وكما يشير القديس أثناسيوس، **فإن موت المسيح هو موت حقيقي، لأن جسده بشري قابل للموت حقيقة، رغم أنه ولد بمعجزة فريدة من نوعها هي الميلاد العذراوي ــ ومن جهة أخرى فإن الموت رغم أنه يعمل حقيقة في جسد المسيح البشري ــ إلا أنه**

[119] تجسد الكلمة ١٦، ٢٠ ، 25 P.G. ــ ١٢٤ د٣، ١٣٢ A ٣,٢ النسخة العربية ٤:١٦.

[120] تجسد الكلمة ١٦، ٢٠ 25 P.G. ــ ١٣٢ أ ٣. النسخة العربية ٢:٢٠.

[121] **المسيح الغالب: هذه الصفة والتي غدت شعارًا للمسيح المصلوب، والذي يوضع على أيقونة الصلب "Νικα" في كثير من الكنائس الأرثوذكسية في العالم** والتي توضح أنه قد أظهر بالضعف ما هو أعظم من القوة ويقابلها حرف "6" تشيما القبطي في أيقونة الصلبوت القبطية وهو الحرف الأول من كلمة "تشرو" القبطية التي تعني "غالب".





**لم يكن ممكنًا أن يكون له سيطرة دائمة عليه، لأن اللوغوس[122] غير الفاسد وغير المائت إتخذ الجسد مسكنًا له، لكن هذا يعني أيضًا أن التجسد الإلهي هو افتراض مسبق أو ركيزة أساسية لنعمة القيامة.**

وبعبارة أخرى فإن رؤية القديس أثناسيوس لنعمة القيامة، لا يمكن فصلها عن موت المخلص النيابي، الذي بدوره أصبح موتًا ممكنًا بسبب حقيقة تجسد **اللوغوس** الخالق. **هنا فإن التجسد والفداء متصلان اتصالاً وثيقًا ومتبادلاً (وهما يوضحان عمل المسيح الإله المتأنس على الصليب).**

## تحلل مؤقت للجسد عبورًا إلى قيامة أعظم

**هكذا فإن نعمة القيامة لا تقبل الانفصال عن الرب المتجسد، ومن ثم فإن نعمة القيامة هي "نعمة المخلص"[123].**

ولهذا يجب فهم الخلاص قبل كل شيء بأنه: منح القيامة للبشرية كلها بواسطة الخالق المتجسد الذي وهبنا الخلاص.

وفي "تجسد **الكلمة** ــ الفصل ٢١" يشرح القديس أثناسيوس ما أحدثته نعمة القيامة من تغيير في الموت البشري، **فبالرغم من أن الموت يستمر عاملاً وسط البشر، إلا أنه لم يعد نهائيًا، ولا هو علامة دينونة، بل هو العبور إلى قيامة أعظم طالما أن نعمة قيامة المسيح قد أبادت عنصر الفساد الذي لم يكن هناك مفر منه قبلاً،**

[122] هذا معنى أن التناقض الظاهري Paradox قد زال بواسطة سر التجسد الإلهي، أي وجود الجسد البشرى القابل للموت متحدًا بالله **اللوغوس** غير المائت وغير المخلوق.

[123] تجسد **الكلمة** :٢١ 25 P.G. ــ ١٣٢ د٢ النسخة العربية ٢:٢١.

**وبهذا فالموت البشري صار مجرد تحلل مؤقت للجسد القابل للموت"[124]، ويجب فهمه على أنه دفن للبذرة في باطن الأرض لكي يعطي حياة، هذا يعني أن نعمة القيامة نعمة نهائية لا رجعة فيها، أي ميراث أبدي - اسخاتولوجي"**[125]. كما ورث الإنسان الموت بسبب خطية أبوينا الأولين، لأن تلك النعمة تخص مستقبلنا الأبدي العتيد وأيضًا ما تتضمنه من فاعلية في حاضرنا، لهذا يقول القديس أثناسيوس:

> فقديمًا قبل المجيء الإلهي للمخلص، كان الموت مرعبًا حتى بالنسبة للقديسين، وكان الجميع ينوحون على الأموات كأنهم هلكوا[126]. **أما الآن، بعد أن أقام المخلص جسده، لم يعد الموت مخيفًا**[127]**، بل بالحري فإن المؤمنين بالمسيح يطأون الموت كأنه لا شيء (عدم)، بل إنهم يفضلون الموت عن إنكار إيمانهم بالمسيح،** كل هذا لأنهم يعلمون بكل يقين أنهم لا يفنون بالموت، بل بالحري يحيون بالقيامة ويصيرون عديمي فساد[128].

---

[124] تجسد الكلمة : ٢١ .P.G 25 ـ ١٣٢ج ١١، ١٢ النسخة العربية ١:٢١.

[125] أي عتيد في الدهر الآتي ـ أخروي. Eschatological.

[126] أنظر الرسالة إلى الوثنيين ٣:١٠.

[127] يشهد يوستينوس المدافع والشهيد كيف **أن عدم خوف المسيحيين من الموت جعله يثق في أنهم مُفترى عليهم**: "وكنت أرى المسيحيين المفترى عليهم وهم غير خائفين من الموت...، **تيقنت أنه من المستحيل أن تكون حياة هؤلاء الناس مليئة بالشرور والملذات كما يُفترى عليهم**" (الدفاع الثاني ١:١٢)، وأنظر تجسد الكلمة ١:٢١.

[128] تجسد الكلمة ٢٧ .P.G 25 ـ ١٤٠ ج١٠ ـ ١٤٤ أ١ النسخة العربية ٢:٢٧.







وفي الفصول التالية لكتاب "تجسد **الكلمة** ـ الفصل ٢٠ وما بعده"، يشرح القديس أثناسيوس لماذا قَبل المسيح الموت من خارجه وليس من داخل ذاته، وبهذا فإنه يوضح وبجلاء أن نعمة القيامة نجم عنها إبادة الموت البشري ومحو قوة الخطية والشيطان، **لكن نعمة القيامة وهي النعمة العظمى التي وهبها لنا المخلص ـ تجد استعلانها النهائي وكمالها في استعادة نعمة الخلقة بحسب صورة الله ومثاله ـ النعمة الإضافية التي وهبها الله للبشرية حينما خلقها بواسطة كلمته اللوغوس، والتي تضمن أبدية الإنسان وغبطته.** من ثم فإن العطية السخية الحرة الكاملة لنعمة عدم الموت التي وهبها الله للبشر والتي هي قلب الإنجيل، إنما تماثل استعادة البشر لمعرفتهم لله ومعرفة الكون كخليقة الله.

ويبدو واضحًا في فكر القديس أثناسيوس **أن نعمة القيامة تحتضن كيان البشر، ونعمة استعادة صورة الله ومثاله ومعرفة البشر الحقيقية لله وللكون. لكن هاتين "النعمتين" هما في الحقيقة سمتا "النعمة الواحدة" للمخلص الواحد،** وهذا ما يناقشه القديس أثناسيوس في "تجسد **الكلمة** الفصل ١١ وما بعده" وما يمكنه من صياغة بعض عباراته العميقة جدًا عن نعمة الخلاص التي للوغوس المتجسد. وهذا ما سنشير إليه الآن.

## نعمة الصورة الإلهية (الأيقونة)

في "تجسد **الكلمة** ـ الفصل ١١"، يبدأ القديس أثناسيوس حديثه عن إستعادة المخلص لنعمة صورة الله ومثاله في الإنسان بواسطة

استعادته أولاً لما قصده الله في تدبيره (design) حين خلق البشر بواسطة **كلمته اللوغوس**. ويتحدث مرة أخرى عن "ضعف الطبيعة البشرية المتأصل، وعجزها عن معرفة الخالق بوسائلها الذاتية. كما يتحدث عمومًا عن "حاجة المخلوقات لإدراك ومعرفة الله خالقها". ومن المهم ملاحظة أن **القديس أثناسيوس هنا يتتبع أوجه عجز الخليقة فيما يخص علاقة المخلوقات بالله، ويعزيه إلى عاملين، أعني إلى المخلوقات لكونها "مخلوقة" أو مصنوعة "من عدم"**[129]، **وأيضًا لكونها "جسميّة" أو مرتبطة "بجسد"**، بعكس الله الذي هو "غير المخلوق" وغير الجسماني. **وتلك العبارتان تكملان عبارة القديس أثناسيوس المبكرة في "تجسد الكلمة فصل٣" بخصوص الوجود المحدود للخلائق بسبب كيفية خلقتهم"**[130].

**هدف وجودنا**

**لقد تراءف الله على البشر بسبب قصور الخليقة البشرية الذي لا مفر منه، وذلك حتى لا يحرموا من معرفة الله، فلا يكون وجودهم بلا هدف، بعبارة أخرى، فإنه بواسطة النعمة الخاصة التي نالها البشر المخلوقون منذ اللحظة الأولى لظهورهم إلى الوجود، قد صارت لهم إمكانية أن يعرفوا الله وأن يعيشوا إلى الأبد**، وكما يشرح القديس أثناسيوس، فإن تلك **النعمة** مرتبطة بحقيقة أن البشر كانوا أصلاً مخلوقين بحسب صورة الله وعلى مثاله، أي بحسب **كلمة**

[129] تجسد الكلمة ١١ .25 P.G ــ ١١٣ د ٣ ــ ٥ النسخة العربية ١١:١، ٢.

[130] تجسد الكلمة ٣ .25 P.G ــ ١٠١ ب٦، ٧ النسخة العربية ٣:١، ٣.





**الله (اللوغوس)**، وهذا يعني بدوره أنه من خلال تلك **النعمة** يمكن للبشر أن يدركوا بعقولهم صورة الله الحقيقي، أي **كلمته اللوغوس**، وبواسطته يمكنهم أن يدركوا الآب إدراكًا جزئيًا بأذهانهم، فيحيوا الحياة الإلهية المغبوطة حقًا، بعد أن كانت تلك الإمكانية قد تعطلت بالسقوط.

## الطبيعة البشرية

### من خدمة ناموس الله إلى خدمة ناموس الخطية[131]

**ويؤكد القديس أثناسيوس أن البشر فقدوا صوابهم فأهملوا تمامًا نعمة الخلقة بحسب صورة الله ومثاله، ونسوا ما كان لهم من معرفة سابقة لله، والأسوأ من هذا كله فإنهم قد اخترعوا عبادة الأصنام وشغلوا أذهانهم بها"**[132].

وفي "تجسد **الكلمة** ــ فصل ١١"، موجز للجزء الأكبر من "الرسالة إلى الوثنيين" الذي يحلل تيار الشر الناجم عن سقوط البشر، ويؤكد على حقيقة أن كل هذا كان خداعًا مروعًا، أعمى بصائر البشر وحرمهم من رؤية **كلمة الله** الذي ظل يظهر لهم بعدة طرق مختلفة.

وفي "تجسد **الكلمة** ــ فصل١٢"، يشرح القديس أثناسيوس **أن علة هذا الخداع هو إهمال الإنسان لمعرفة الله، وتكاسله عن دراسة تدبير الله في الخلق من خلال كلمته (اللوغوس)، وعدم استجابة الإنسان للقديسين والأنبياء الذين أرسلهم الله لتنوير اليهود والمسكونة كلها، وكانت النتيجة أن صار البشر غير عقلاء، ليس**

[131] رو ٧:٢٣ــ٢٥.

[132] تجسد الكلمة ١١ .25 P.G ــ ١١٦، ٨ ــ ج٢ النسخة العربية ١١:٤، ٥.

طبعًا بمفهوم أنهم فقدوا قدرتهم الطبيعية على التفكير العاقل، بل بمفهوم أنهم أساءوا استخدام تلك القدرة، كما يشرح القديس أثناسيوس ذلك قائلاً:

٦- رغم عظم صلاح الله ومحبته للبشر[133]، فإن البشر إذ انغلبوا من شهواتهم الزائلة ومن الضلالات والغوايات التي ساقتها الشياطين[134]، فإنهم لم يقبلوا الحق بل ثقلوا أنفسهم بالشرور والخطايا الكثيرة حتى أنهم ظهروا وكأنهم خلائق بلا عقل، بل قد صاروا غير عقلاء بسبب تصرفاتهم[135].

وبعبارة أخرى، **فإنهم لم يفقدوا قدراتهم الطبيعية على التفكير، بل تغير أسلوب النشاط الذي انشغلت به تلك القدرة، هذا الأسلوب الذي يحارب الطبيعة البشرية لا يسمح لها بالعمل وفقًا لنموذجها الأصلي الحقيقي.**

وكل هذا طبعًا، كانت له علاقته **بنعمة** الخلقة بحسب صورة الله ومثاله، طالما أن التفكير العاقل متصل إتصالاً مباشرًا بتلك **النعمة**، في فكر القديس أثناسيوس، **لهذا يمكن لنا القول إن نعمة الصورة لم تُفقد في الإنسان كقدرة كاملة، بل إنها ببساطة قد توقفت عن أن تكون القوة المحركة والعاملة في حياته، وبهذا المفهوم الأخير، تحتاج النعمة أن "تتجدد"**[136].

133 يؤكد القديس أثناسيوس أن "صلاح الله ومحبته للبشر" هما الدافع لتجسد الكلمة، أنظر الفصول ١، ٨، ٩.

134 ضلالات وغوايات الشياطين مكررة في فصل ٤٧.

135 تجسد **الكلمة** ١٢ P.G. 25 — ١١٧ ج٤ — ٦ النسخة العربية ٦:١٢.

136 تجسد **الكلمة** ١٣ P.G. 25 — ١٢٠ ب ٣ النسخة العربية ٧:١٣.





وهذا "مطلب إلهي" ينشأ عن صميم منطق فعل الله الخلاق الصالح الذي خلق الإنسان بهذه القدرة لغاية أبدية، ومع هذا **فإن إمكانية معرفة الإنسان لله وتمتعه بموهبة العقل والقدرة الذهنية، ونعمة الخلقة بحسب صورة الله ومثاله، تبقى للإنسان كافتراض مسبق سلفًا، وبشكل كافٍ لحرية عودته إلى الله وإلى مصيره الأبدي الذي عينه له الله.**

**تدخلات الله واستعلاناته**

ويعلن القديس أثناسيوس ذلك بوضوح في "تجسد **الكلمة** — فصل ١٢" حيث يقول **إن "نعمة الخلقة بحسب الصورة الإلهية،"[137] كافية في حد ذاتها لمعرفة الله اللوغوس ومعرفة الآب بواسطة اللوغوس"**. وما هو جدير باهتمامنا بنوع خاص أنه إنطلاقًا من أساس انفتاح الإنسان ومسئوليته في تقرير مصيره في علاقته بالله، والتي جعلها الله متأصلة في طبيعته البشرية، يدرك الإنسان مغزى تدخلات الله، ومن خلال استعلانه الظاهر في أعمال الخلق والعناية الإلهية بهذه الخليقة على الدوام، وفي إعطاء الله الناموس وإرساله الأنبياء، **وما تدخلات الله إلا بمثابة لجوئه — إن جاز التعبير — إلى طاقة الإنسان التي بقيت بلا فاعلية بسبب سقوطه الإرادي.**

**حل ورطة الإنسان الكبرى**

ومع ذلك فإن حقيقة إخفاق الإنسان بحريته في الاستجابة لتلك المحفزات، يعني أن الله قد واجهته ورطة الإنسان الكبرى[138] فمن

137 تجسد **الكلمة** ١٢ P.G. 25 — ١١٦ د ٥—٧ النسخة العربية ٣:١٢.

138 نقصد بها هنا تدخل الله لإعادة الإنسان إلى مسار قدراته الطبيعي الذي يمجد الله وتحقق القصد من خلقته، دونما إجبار منه لحرية هذا الإنسان ...

جهة لا يمكن لله أن يعيد الإنسان إلى ممارسة قدراته ممارسة طبيعية بالشكل الذي خلقت من أجله، وذلك بفرضها عليه، الأمر الذي يتعارض مع استجابة الإنسان الحرة[139]. ومن جهة أخرى "يصبح الأمر بلا قيمة ولا يمجد الله" أن يرى خليقته التي خلقت قبلاً قادرة على مشاركته، وهي آخذة في الفناء[140]. **وبحسب القديس أثناسيوس ـ كان أعظم ما لجأ إليه الله لحل ورطة الإنسان يتمثل في تدخله بتجسد صورة الله ذاته الذي خلق الإنسان على صورته، إذ يقول ما نصه:**

٦. أفلا يُشفق الله بالأولى على خليقته[141] كي لا تضل عنه، وتعبد الأشياء التي لا وجود لها[142] ... ولا يليق أن يهلك هؤلاء الذين كانوا شركاء في صورة الله.

٧. إذن ماذا كان ممكنًا أن يفعل الله[143]؟ أو ماذا كان يمكن أن يحدث سوى تجديد الخليقة التي وُجدت على صورة الله، مرة أخرى، لكي يستطيع البشر أن يعرفوه مرة أخرى؟.

[139] تجسد الكلمة ١٣ P.G ٢٥ ـ ١١٧ ج١٠ـ١٥ النسخة العربية ١٣: ٥.

[140] تجسد الكلمة ١٣: ٦.

[141] يلاحظ أن تعبير القديس أثناسيوس أن الله يشفق على خليقته هو تعبير كتابي، مثل ما جاء في رو٨: ٣٢ "الذي لم يشفق على ابنه" الوحيد بل بذله من أجل الكل.

[142] الله هو الكائن (الإله) الحقيقي، أنظر تجسد الكلمة فصل ٤: ٥، وكل آلهة أخرى هي كاذبة فصل ١١، فصل ١٥.





**ولكن كيف كان ممكنًا لهذا الأمر أن يحدث إلا بحضور نفس صورة الله؛ مخلصنا يسوع المسيح؟** كان ذلك التجديد مستحيلاً أن يتم بواسطة البشر[144]، لأنهم هم أيضًا خُلقوا على مثال تلك الصورة. (وليسوا هم الصورة نفسها)، ولا أيضًا بواسطة الملائكة لأنهم ليسوا صورًا (لله)، ولهذا أتى كلمة الله بذاته لكي يستطيع. وهو صورة الآب. أن يُجدد خلقة الإنسان، على مثال الصورة.

**٨. وبالإضافة إلى ذلك، فهذا (التجديد) لم يكن ممكنًا أن يتم أيضًا دون أن يُباد الموت والفساد.**

٩. ولهذا كان من اللائق أن يأخذ الكلمة جسدًا[145] قابلاً للموت، حتى يمكن أن يُبيد فيه الموت ويجدد خلقة البشر الذين خلقوا على صورة الله. إذن لم يكن كفءً للوفاء بتلك الحاجة سوى صورة الآب وحده[146].

[143] كرر القديس أثناسيوس نفس السؤال في تجسد الكلمة الفصل ٢:٧. وهنا في فصل ١٣ يذكر أنه بعد التجسد أمكن تجديد هذه الصورة.

[144] يؤكد القديس أثناسيوس أن الإنسان المخلوق لا يمكن أن يعين المخلوق نظيره. أنظر المقالة الثانية ضد الآريوسيين، فصل ٦٧.

[145] قول قديسنا بأنه كان من اللائق أن يأخذ الكلمة جسدًا، بدون ذكر أي شيء عن النفس البشرية، ليس معناه أن المسيح إتخذ جسدًا خاليًا من النفس البشرية. أنظر تجسد الكلمة فصل ١٥ حيث يوضح القديس أثناسيوس أن المسيح بظهوره في الجسد قد حرر النفس البشرية من نتائج الخطية.

[146] تجسد الكلمة 13 P.G 25 ١٢٠، ١٥ النسخة العربية ١٣: ٦، ٧، ٨، ٩.

## صورة الله يُعطي ذاته للمخلوق بحسب الصورة

ويوضح النص السابق وبشكل تام ما ناقشناه تـوًا عـن مفهـوم القديس أثناسيوس لعبارة "على صورة الله ومثاله"، **فهو يميز تمييزًا واضحًا بين "صورة الله" أي كلمة الله (اللوغوس)، و"ذاك المخلوق بحسب صورة الله ومثاله" أي جنس البشر. وفي نفس الوقت، فإن هناك حاجة واضحة، أن يرتبط كل من اللوغوس، صورة الله الذاتي والإنسان: المخلوق بحسب الصورة، حتى يمكن أن يعطي صورة الله الحقيقي ذاته للمخلوق على صورته. وهذا المخلوق على الصورة قد ينال أو يشارك في الصورة الذاتي (الله الكلمة)، والذي يهب البشر الديمومة في الحياة الأبدية الحقيقية**، ومع ذلك فقد تنشأ صعوبة حينما لا يسمح الإنسان بتحقيق حاجته إلى الحياة الأبدية، مما ينجم عنه أن ينقاد الإنسان عبر طريق الهلاك ــ الأمر الذي يشكل صعوبة كبيرة، إذ أن الله لا يفرض على الإنسان أن يستجيب رغم إرادته، وإلا أطاح ذلك بكل قصد **نعمته** المرتبطة بخلقة الإنسان بحسب صورته وانعكاسها فيه.

**ولكي يذلل الله تلك الصعوبة تمامًا، فقد بلغ الله الحد الذي فيه قدم اللوغوس صورته الذاتي في هيئة بشرية، وهو لا يزال لا يجبر البشر على الاستجابة لاحتياجهم الارتباط به**، بل عوضًا عن ذلك، يؤكد في صورته المتجسد حقيقة احتياج البشر لتذليل المعضلة التي اعترضت وجودهم، **وفي الصورة الإلهي المتجسد، الرب يسوع المسيح، يمنح البشر فرصة "أن تعاد خلقتهم من جديد"** و "أن يتم





**ذلك" بواسطة "تجديد" نعمة صورة الله فيهم"[147]. وهذا التجديد هو أساس نعمة المخلص، واستعادة نعمة الصورة الإلهية في الإنسان، كما يعبر عن ذلك القديس أثناسيوس:**

١. وكما أنه لو كانت هناك صورة لشخص مرسومة على الخشب (أو على قماش مثبت على الخشب)، وتلطخت هذه الصورة بالأدران من الخارج، مما أدى إلى اختفاء ملامحها، فلابد من حضور صاحب الصورة نفسه ثانية لكي يساعد على تجديد الصورة على نفس اللوحة الخشبية . . .

٢. وعلى هذا النحو، فقد أتى إلى عالمنا ابن الآب الكليّ القداسة، إذ هو صورة الآب، لكي يجدد (خلقة) الإنسان الذي خلق مرة على صورته، ويخلص ما قد هلك بمغفرة الخطايا، كما يقول هو نفسه في الإنجيل: "إني جئت لكي أطلب وأخلص ما قد هلك"[148].

## تجديد الصورة الإلهية في الإنسان "إعادة خلق"

لكن ما مفهوم القديس أثناسيوس عن هذا الفعل الإلهي؟

هذا ما يحاول شرحه في "تجسد الكلمة" الفصل ١٤ وما بعده" حيث يشرح البابا أثناسيوس استعادة صورة الله في الإنسان بواسطة المسيح، وذلك عن طريقين:

---

[147] تجسد الكلمة: ١٤ P.G 25 ١٢٠ د ٥ ـ النسخة العربية ١٤: ١، ٢.

[148] لوقا ١٩: ١٠.

أولاً: يورد المثل البسيط عن الشكل الظاهري أو الرسم المحفور على قطعة خشب، **فلكي يجدد ذلك الرسم الذي علقت به الأدران، حتى طمست معالمه التي اختفت، احتاج الأمر أن يُستخدم النموذج الأصلي من جديد، حتى يعيد حفره على الخشب.**

ثانيًا: **يصف القديس أثناسيوس تعليم المسيح عن الخلاص بأنه "إعادة خلق"، كما ورد في لوقا١٩: ١٠، الذي يؤكد على أن المسيح قد جاء ليخلص العالم، ويعضدها بالآية في يوحنا٣: ٥ التي تؤكد أن الخلاص يتضمن "إعادة خلق"**[149]. ويسهب في شرح كلتا الحالتين بمفهوم **استعادة نعمة الصورة الإلهية في الإنسان**، وفي تلك المناقشة يركز القديس أثناسيوس من جهة، على **غفران الخطايا** التي جاء ابن الله المتجسد ليهبه للبشرية، ومن جهة أخرى **على إعادة خلق وتجديد النفس بنعمة الصورة**، وفي كلتا الحالتين **يتضح أن صورة الله في الإنسان لم تفقد تمامًا، بل طُمست أو أختفت معالمها أي تعطل فعلها بسبب الخطية التي دخلت إلى نفس الإنسان من خارج، لهذا فإن عمل المسيح أن يمحو الخطية من نفس الإنسان العاقل وذهنه، وأن يقنعه ليأخذ زمام الاستجابة إلى عمل المسيح ويلتفت إليه، طالبًا تجديده ..**

وبقدر ما تأسر هذه الخطية حواس الإنسان الجسدانية فإن القديس أثناسيوس يشير إلى الجسد البشري، الذي اتخذه الله **اللوغوس**،

[149] تجسد **الكلمة**: ١٤ P.G 25 ١٢٠ د ٥ ـ النسخة العربية ١٤: ١، ٢.





**كواسطة بها يمكن أن يقود النفوس البشرية العاقلة وأذهانهم، لترتفع فوق الخليقة الحسية إلى الله اللوغوس الخالق الذي يشكل الأساس الحقيقي لوجودهم، ولتستعيد به رؤية الله**، وفي رأي القديس أثناسيوس، فإن أخذ **اللوغوس** لجسد بشري، أي التجسد الإلهي كان ضروريًا، **لأن خطية البشر كانت بمثابة التصاقهم الخاطئ بالجسدانيات، وبتجسده "أسر اللوغوس حواس البشر"**[150]**، ومن خلال أعماله بالجسد استعلن حقيقة لاهوته لهم، وبواسطته أعلن لاهوت الآب".**

**وبهذا التلاقي بين البشر والله اللوغوس المتجسد صورة الله الذاتي والفعلي، استعاد البشر إمكانية تجديدهم،** فمن خلق بحسب الصورة قد وُجِهَ بها الآن وصار أمر تجديد علاقته بها أمرًا ممكنًا بالفعل؛ فما يفعله **اللوغوس** المتجسد بالضبط في هذا التلاقي أو الكيفية التي بها يستعلن لاهوته من خلال ناسوته، هو موضوع الفصل الثاني الذي يتناول هذا الجزء في عرض القديس أثناسيوس[151]. ولسنا هنا في حاجة أن نتعمق في هذا الأمر، لكن يجدر بنا أن نكرر العبارة الختامية في تجسد **الكلمة** الفصل ١٦، أثناء مناقشته لنعمة الصورة الإلهية، لأنها تربط تلك النعمة بنعمة القيامة، ومن **ثم يوجز بشكل دقيق نعمة المسيح المخلص بقوله:**

[150] تجسد الكلمة: ١٥ P.G ٢٥: ١٢١ د٢، ٣ النسخة العربية ١٥: ٢، ٣.

[151] تجسد الكلمة ١٧ وما بعده.

لأن المخلص تمم بتأنسه عمليتي المحبة[152]:

أولاً: أنه أباد الموت من داخلنا وجددنا ثانية،

ثانيًا: لأنه وهو الغير ظاهر والغير المرئي، فقد أعلن نفسه وعرف ذاته من خلال أعماله في الجسد، بأنه كلمة الآب، ومدبر وملك الكون[153].

✠ ✠ ✠

[152] عمليتا المحبة اللتان تممهما المخلص تمثلان أساس عقيدة الخلاص عند قديسنا: لأن عبارة "لأجل خلاصنا" التي كررها القديس أثناسيوس كثيرًا في **تجسد الكلمة** في الفصول١، ٣، ٣:٤، ٦:٣٣، ١:٥٢. قد وردت أيضًا في صُلب قانون الإيمان.

[153] تجسد الكلمة ١٦، P.G ١٢٤:٢٥ د أ ٥، ١٧ النسخة العربية١٦:٥.





## ٣ ـ الخلاصة

### اللوغوس في التعليم الأسكندري

من المهم في تقديمنا لتعليم النعمة عند القديس أثناسيوس في كتابيّ "الرسالة إلى الوثنيين" و "تجسد الكلمة"، **أن نأخذ في الاعتبار المضمون التاريخي بوجه خاص، والذي دفعه لكتابة هذين المؤلفين. إن ذلك المضمون يشمل المعضلات الخاصة التي واجهتها الكنيسة آنذاك، خصوصًا تحدي الوثنية بمفهوميها الفلسفي والديني، وتحدي اليهودية.**

وكان في الإسكندرية أكبر الجماعات اليهودية خارج فلسطين، وبالرغم من عدم وجود أي دليل لتعرض اليهود للعقيدة المسيحية، فإن **حقيقة وجود جماعات كبيرة من المسيحيين واليهود والوثنيين في تعايش جنبًا إلى جنب في تلك المدينة العظيمة، قد جعل النقاش والجدل أمرين لا يمكن تجنبهما، وفي هذين الكتابين المبكرين قدم القديس أثناسيوس الرسالة المسيحية إلى كل من اليهود والوثنيين بالشرح** المتعمق للعقيدة المسيحية عن الله الخالق، مؤكدًا على دور الإله **اللوغوس** ومكانة الإنسان في الخليقة، **فالخلق بواسطة اللوغوس وفي اللوغوس، والخلاص بواسطة تجسد اللوغوس، إنما يمثلان أهم معطيات الرؤية المسيحية، إذ تُعبر جميعها عن النعمة التي هي العمل الدائم والمستمر لله خالق العالم ومخلصه.**

إن نقطة البدء في التعليم المسيحي للقديس أثناسيوس، هو تعليم كان مألوفًا أصلاً في الإسكندرية، ذلك التعليم عن **الإله الواحد وكلمته الإلهي، قوة الله الخالق** الذي كان معروفًا آنذاك من خلال أعمال فيلو

وكليمنضس وأوريجينوس، أما ميراث الإسكندرية لكليمنضس وأوريجينوس فيوضح مدى الاهتمام الملحوظ **باللوغوس** الخالق، فمن التعليم المسيحي المتوارث بل وقبل ميلاد القديس أثناسيوس، عرف **اللوغوس** بأنه هو ابن الله يسوع المسيح.

وفي "الرسالة إلى الوثنيين" و "تجسد **الكلمة**" يسلم القديس أثناسيوس كسابقيه كليمنضس وأوريجينوس، **أن اللوغوس هو ابن الله المتجسد**، وفي "تجسد **الكلمة** فصل ٤١" يخاطب القديس أثناسيوس اليونانيين بقوله "إن كانوا ينكرون تمامًا وجود **كلمة الله**، فإنهم إنما يتصرفون بحماقة إذ يسخرون مما يجهلونه، لكن عليهم أن يعترفوا بالحقيقة: بوجود **كلمة الله**، وأنه سيد الكل، وأن به خلق الآب الخليقة وأن كل الأشياء تنال النور والحياة والوجود بتدبير عنايته، وأنه يسود على الجميع حتى أنه يُعرَّف من أعمال عنايته، وبواسطته يُعرَّف الآب.

"وهذه الكلمات تشكل الجدل الأساسي الموجه إلى اليونانيين، وهي في نفس الوقت تصيغ مدخل القديس أثناسيوس إلى تجسد **الكلمة**، **فإذا كان اللوغوس كائنًا في الكون، والكون هو جسم، فما هو غير اللائق في القول:** إنه جاء في هيئة إنسان؟ (تجسد **الكلمة** فصل٤١).

ويجيب القديس أثناسيوس على هذا السؤال بقوله، **إنه إن كان من اللائق بالنسبة للوغوس أن يكون في كل الكون، فمن اللائق للوغوس أن يظهر في جسد بشري أيضًا، ويعقد القديس أثناسيوس مقارنة بين الكون والجسد الإنساني، فكلاهما يستنير ويتحرك**





**بواسطة اللوغوس**، وبهذا يدعم القديس أثناسيوس محاجته، ويتقدم بمدخله إلى التجسد الإلهي بقوله، **إنه من المعقول التفكير بأن اللوغوس يمكن أن يستخدم جسدًا بشريًا كأداةٍ كما استخدم الكون ليعلن لنا لاهوته فيه.**

### حياة اللوغوس غلبت موتنا

والأهم من ذلك حقيقة أن **القديس أثناسيوس يستخدم لفظة "حياة"، ليقدم التعليم المسيحي لليهود واليونانيين، لأن اللوغوس في الجسد كانت له حياة غلبت موتنا**، و "جددت لأجلنا أصل الحياة بأن أعطتنا رجاء القيامة" "تجسد **الكلمة** ١٠". **وكلمة "الحياة" استخدمها البابا أثناسيوس عدة مرات ليؤكد على حقيقة أنه في اللوغوس المتجسد، قد تجددت الحياة الإنسانية وصار الإنسان عديم الموت.**

ومن الضروري بمكان، **أن نرى في عمل اللوغوس كشريك في الخلق مع الآب** أساس **التعليم المسيحي عن النعمة**، وهنا يتضح أن **النعمة هي** استمرار عمل **اللوغوس الذي يهب الوجود والحياة والحركة والإستنارة والشركة مع الله الآب، وهذا الدور الخاص للوغوس خالق الكون هو أحد أسباب تجسده، هكذا فإن النعمة مثلها مثل الخلق، تنتمي إلى دور اللوغوس في الكون.**

وفي "الرسالة إلى الوثنيين" و "تجسد **الكلمة**"، يوضح القديس أثناسيوس أن **هذه النعمة يعطيها الله بواسطة كلمته اللوغوس**، وتسري هذه الفكرة الرئيسية في كتابيه، **وترتبط بمسئولية الله وكلمته**

اللوغوس في الخلق وفي تدبير الخليقة، والله هو مصدر كل شيء وكلمته اللوغوس هو الأداة[154]، وهو ملك وسيد الخليقة، ويشبه قائد الأوركسترا (الرسالة إلى الوثنيين ٤٠ ــ ٤٤) وتلك العلاقة الفريدة تمنح القديس أثناسيوس فرصة التصدي لكل من اليهودية والوثنية.

وكان جدله الدفاعي مع اليهود والذي يبدأ في كتاب "تجسد الكلمة فصل ٢٢ وما بعده" قد أتاح له فرصة مناقشة التجسد الإلهي وموت وقيامة المسيح الكلمة، وأن يشرح أسباب موته على الصليب، وفي هذا السياق عينه راح القديس أثناسيوس يتحدث عن نعمة القيامة وإبادة الموت، ويدلل بحياة المسيحيين في عصره آنذاك على الإيمان بالقيامة.

### نعمة الصورة الإلهية في صميم علاقة اللوغوس بالآب

إن العلاقة بين الله الآب واللوغوس مشروحة بطريقة تجعل القديس أثناسيوس يعرض دفاعًا مسيحيًا أمام الآخرين، الذين ربما قد صادفوا أعضاء من الجماعات اليهودية في الإسكندرية، فالدفاع المسيحي يعتمد على عقيدة الخلق، والعلاقة بين الآب والابن وحالة البشرية، خاصة مشكلة الخطية والموت، ويحاول القديس تقديم الحل لتلك المشكلة. فمادام كل شيء قد أعطاه الآب باللوغوس

[154] الأداة هنا هي بالمعنى الرمزي الاستعاري، وتتمشى مع بصيرة القديس أثناسيوس الرسولي أن الابن الخالق الذي به كان كل شيء، كان بمثابة يد الآب، لأن الآب خلق كل شيء بالابن في الروح القدس. مع مساواة الابن بالآب في الأزلية والأبدية ...





(الكلمة)، فإن القديس أثناسيوس يركز على نعمة الصورة الإلهية في الإنسان ليشرح التعليم المسيحي، وليبرهن عليه أمام اليهود والمسيحيين، فاللوغوس هو الصورة الحقيقي الذاتي للآب، بينما الإنسان مخلوق بحسب تلك الصورة التي هي الابن، والتمايز بين اللوغوس والبشرية يؤكد على لاهوت اللوغوس، ويسلط الضوء على قابلية الطبيعة البشرية للزوال.

وكان تعليم اللوغوس، الصورة الإلهية في الإنسان مألوفًا لدى يهود الإسكندرية، بينما لم يألفه اليونانيون باعتباره شركة في اللوغوس، ويجمع القديس أثناسيوس التعليم الكتابي كله في محاولة لإيجاد مدخل عملي يمكن فهمه بخصوص العقيدة المسيحية، فليس خلق الإنسان من عدم هو الذي يتطلب تجسد الله اللوغوس، فإن الخلق بواسطة كلمة الله يكفي لكي تأتي بالخلق من العدم إلى الوجود، لكن كلمة الله تلك التي تخلق من عدم لا يمكن في حد ذاتها أن تجدد ما هو موجود فعلاً "تجسد الكلمة ــ فصل٤٤"[155].

إن المدخل الأساسي للقديس أثناسيوس هو أن يضع عقيدة الخلق بحسب الصورة الإلهية ضمن العلاقة بين الآب والابن، وبهذا

[155] " لم يكن العدم غير الموجود هو المحتاج إلى الخلاص، حتى يكفي مجرد أمر (كلمة) من الله لذلك، بل الذي احتاج الخلاص كان هو "الإنسان" الذي خُلق فعلاً وفسد وكان منحدرًا إلى الزوال، لهذا كان يليق بالكلمة الله أن يستخدم أداة البشرية (يتأنس) أي يلبس المخلص جسدًا، لكي إذا اتحد الجسد" بالحياة" لا يعود يبقى في الموت كمائت، بل إذ قد لبس عدم الموت فإنه يقوم ثانية ويظل غير مائت ... وهكذا لبس الكلمة جسدًا لكي يلاقي الموت في الجسد ويبيده" (تجسد الكلمة فصل ٤٤).

يعطي المسيحيين أساسًا كتابيًا لإشتراك الله و**كلمته اللوغوس** في الخلق والخلاص.

**نعمة التجديد وإعادة الخلق والحياة الأبدية**

فلأن اليهود يؤمنون بالله بينما اليونانيون يألفون **اللوغوس**، فإن القديس أثناسيوس يتحدث غالبًا عن الله الآب و**اللوغوس كلمته** الذاتي، أكثر من استخدامه لعبارة الآب والابن، لكي يكون كلامه مفهومًا ومقبولاً لدى أولئك الذين أعتادوا التحدث عن **اللوغوس** من اليهود اليونانيين ومن اليونانيين، ومن الواضح أيضًا أن مفهوم القديس أثناسيوس عن خلق الإنسان وسقوطه وعن نعمة الخلاص، **إنما يتمركز على فكرة استعادة الحياة لنا وإبادة الموت، فإنه يعطي أهمية خاصة لكل من نعمة التجديد واستعادة الصورة.**

فإعادة الخلق، لا تقل أهمية عن مسألة غفران الخطايا؛ ويمكن للمرء بحق أن يستنبط من ذلك تعليمه عن أن طمس الصورة الإلهية في الإنسان، إنما هو السبب في تلك المفاهيم التي يتناولها بالتناوب. **إن تجديد الصورة الإلهية في الإنسان لا يمكن شرحه من دون مضمون تلك النعمة، نعمة استعادة الصورة، وإعادة الخلق والتجديد، وفوق ذلك كله، نعمة الحياة الأبدية.**

**نعمة المعرفة والتأليه والحياة الأبدية**

**إن تعليم النعمة في "تجسد الكلمة" لا يمكن فهمه من دون تلك الخلفية، فالآب يعطي كل شيء باللوغوس (الابن)، لكي يعيد اللوغوس الخليقة من جديد إلى الآب، فيفتديها ويؤلهها* بواسطة نفسه.** ويشرح الجانب الإيجابي للنعمة بمفهوم استعادة الحياة ومنح





المعرفة وإبادة الفساد، وخصوصًا هبة نعمة القيامة لبشرية مائتة فاسدة، وبواسطة **اللوغوس** الخالق، تقوم البشرية من الموت وتحمل الحياة المستعادة، ومن ثم يباد الفساد. **لهذا فإن النعمة يعبر عنها بأنها قوة الخلق الدائمة بواسطة اللوغوس الخالق، الذي خلق كل شيء من عدم واستعاده بقدرته الخلاقة كمخلص.**

ويغدو من الواضح أنه **بالرغم من أن القديس أثناسيوس يرى مفهوم النعمة يحتضن الخليقة كلها بوجه عام، إلا أن النعمة بوجه خاص ترتبط بخلقة الإنسان، وخصوصًا علاقة الإنسان بالله**، ولما كان مفهوم النعمة مرتبطًا بهذه العلاقة فإنه يخص كلا من الكيانين الإلهي والإنساني، ومن ثم فهو وطيد الصلة **باللوغوس كلمة الله**، أو صورة الله الذي به خلق كل شيء وبه يضبط كل شيء، ووطيد الصلة أيضًا بنفس الإنسان التي خلقت عاقلة (أي بحسب الله **اللوغوس**) أو بحسب صورة الله ومثاله.

**لهذا فالنعمة ليست فقط استعلان الله للإنسان بواسطة كلمته اللوغوس، بل هي أيضًا قدرة الإنسان على الشركة في هذا الإستعلان، وحرية اختياره له. إن معرفة الإنسان لله من خلال الكلمة اللوغوس، لوثيق الصلة بشركة الإنسان في حياة الله الأبدية، أي بنعمة تأليه الإنسان**[156]. **ولهذا فالنعمة تشمل كلا من معرفة الله**

156 **نعمة تأليه الإنسان**: لا يقصد بها أن يصير الإنسان المخلوق من العدم إلهًا ، بل أن **تظهر نعمة الله في الإنسان وبه، أي ينير العالم بالمسيح الساكن فيه، ويعمل الأعمال-**

**وحياة عدم الموت (الأبدية)، وبهذا تتحقق الخطة التي قصدها الخالق للإنسان، الذي خُلِقَ على غير فساد أي على الخلود.**

### عطاء إلهي حر وقبول إنساني حر

ومع هذا، فالإنسان الساقط عاجز عن إدراك ذلك القصد، والسبب هو خطية الإنسان التي قادته بعيدًا عن **اللوغوس كلمة الله**، وعن الله الآب ذاته، واعتمل فيه اضطراب النفس واضطراب الجسد معًا، لأنه لم يستطع أن يرى الله فسقط في شراك الموت.

**ولا يمكن بشكل صحيح تناول مسألتي المعرفة والحياة الحقيقيتين اللتين تشغلان بال اليهود واليونانيين على حد سواء، إلا بواسطة الله نفسه،** لكن لا يمكن تغافل مسئولية الإنسان أيضًا، **فالله هو الذي يستطيع فعلاً أن يخلص، لكن الإنسان هو الذي يجب أن يقبل هذا الخلاص بملء حريته، لأن الله لا يفرض نعمته على الإنسان، وطالما يخفق الإنسان في قبول نعمة الله، ومن ثم يتعرض لنتائج مميتة، فإن الله اللوغوس هو الذي يختار التدخل بصيرورته إنسانًا، وها هو معطي النعمة يأتي إلى مستوى قبول النعمة، لكي يستعيد نعمته من داخل الإنسان.**

### التجسد الإلهي للكلمة في إطار مفهوم النعمة

**إن موت المسيح نيابة عن الجميع هو أمر أساسي بالنسبة للنعمة التي يهبها اللوغوس الخالق المتجسد للبشرية، لأنها تصبح**

**-التي عملها المسيح بل وأعظم منها (كوعد المسيح)، وذلك بواسطة المسيح أيضًا . .**
. ثم ينال الحياة الأبدية كنعمة من الله.* ينطبق هذا الشرح على ص ٩٠ سطر ٢١





**وسيلة غفران الخطايا وإبادة الموت. وإذ يتحرر الإنسان من الموت يبدأ في التدريب على قبول التجديد الداخلي من خلال استعادة نعمة صورة الله ومثاله في نفسه وهذا هو السبب الثاني للتجسد.**

### الله لا يكف عن نعمته وعطائه

إن النقطة الجديرة بالاهتمام في تعليم النعمة هذا، هي **أن للنعمة شقين: إلهي وإنساني،** طالما أنها تشمل علاقة الله بالإنسان، **وعلاقة** الإنسان بالله، وهذا يعني أن **سقوط الإنسان منها (أي من النعمة) لا يتضمن بالضرورة فقدان النعمة، بل تبقى النعمة متاحة فعلاً للإنسان حتى بعد أن كان قد رفضها، لأن الله لا يكف عن عطائه ونعمته من نحو الإنسان**[157]. وهذا المفهوم من جانب الله من **جهة** النعمة هو الذي مهد السبيل لاستعادتها في الإنسان من خلال **التجسد** الإلهي. ولم ينسَ القديس أثناسيوس أبدًا هذه الحقيقة، لهذا **فإن مدخله إلى الخلق والسقوط والخلاص، مؤسس على أمانة الله وصلاحه الثابت الذي لا يتبدل، ومن الواضح في "الرسالة إلى الوثنيين" وفي "تجسد الكلمة" أن النعمة سابقة على تجسد الكلمة "اللوغوس" فهي تعطي عند الخلق، وتظل محفوظة بواسطة اللوغوس الكلمة لأجل الخليقة بالرغم من السقوط والفساد.**

[157] **لأنه وإن كنا غير أمناء فالله يبقى أمينًا إلى الأبد لا يقدر أن ينكر نفسه، وأمانة الله هذه تعني استمرار عطائه للنعمة للإنسان رغم رفضه،** فالله لا يزال يمد يده بالنعمة للإنسان رغم تحوله عن الله وإعطائه القفا لا الوجه، **لأن عدم أمانة الإنسان لا تبطل أبدًا أمانة الله.**

ومن الواضح في عرضنا العام في كل من "الرسالة إلى الوثنيين" و "**تجسد الكلمة**" أن القديس أثناسيوس لا يتعامل بواسطة تعليم خاص عن النعمة، قد أفصح عنه في العهد الجديد فقط، **بل هو يرى الرسالة المسيحية كاستمرار لعمل الخالق اللوغوس، ومن ثم فإن التجسد الإلهي الذي يكمن في صميم الرسالة المسيحية، يتضمن كلا من القيامة وعدم الموت للجسد البشري، وتجديد الصورة الإلهية في نفس الإنسان**، وما قُدِّم لنا في العهد الجديد، إنما هو استمرار لما حدث أصلاً في خلق الإنسان وقبل التجسد الإلهي.

**إن نعمة اللوغوس الكلمة المتجسد هي أساسًا استعادة نعمته لإنسان ما قبل السقوط، بقدر ما هي أيضًا تحقيق للوعد بعدم الموت**، ذلك الوعد الذي كان كامنًا في محتوى النعمة (نعمة الصورة) التي وهبت لأبويّنا الأوليّن، **فإنها كذلك نعمة متفاضلة تقودنا إلى علاقة أسمى مع الله، حتى ننعم بالحياة الأبدية وميراث الملكوت.**

✠ ✠ ✠





(ملحق ١)



## صلاة ومناجاة

**إلهي ومخلصي الصالح**، الحي الأزلي الأبدي ...

إله **آبائنا البطاركة**، إبراهيم واسحق ويعقوب ...

إله **آبائنا الرسل**، يوحنا وبطرس وبولس، ومرقس الإنجيلي كاروزنا.

إله **آبائنا القديسين العظام**، أثناسيوس وكيرلس وديوسقوروس ...

**وسائر الآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين ...**

**بأي لسان أشكرك، وبأي كلمات أسبحك ؟!**

**ليتني أظل أسبحك دائمًا حتى نهاية العمر**، وأردد مع النبي قائلاً: "**باركي يا نفسِي الرب ولا تنسي كل حسناته**"...

**نعم يا سيدي فأنت الإله الحي وحدك**، الذي لم تكتف بأن تهبني الحياة، وتأتي بي من العدم إلى الوجود، كسائر خليقتك التي أنعمت عليها بنعمة الخلق.

**بل تفاضلتْ نعمتك عليَّ جدًا، ووهبتني نعمة فوق نعمة، إذ خلقتني على صورتك كمثالك، حتى أشاركك حياتك وأنعم بملكوتك،** وأبقى حيًا إلى الأبد ... في شركة وعشرة مقدسة معك.

لكن لشقاوتي وغباوتي أعطيتك القفا لا الوجه، إذ أطعت المُخادع وكسرت وصيتك.

ورغم هذا **أبقيتَ يدك ممدودة لي بالنعمة، شاهدة على عظم أمانتك وحبك وصلاحك...**

**تدعوني إلى الرجوع إلى أحضانك الأبوية**، رغم عدم أمانتي وخطاياي ونجاسات قلبي.

**نعم، لشقاوتي قبلت مشورة المشتكي**، واخترعت الشر وأدخلته إلى فردوسك الذي أنعمت به عليَّ للإقامة فيه،

**فتعريتُ من نعمتك وانفتحت عيناي علي الشر**، بعد ما كنت لا أعرف غير نعمتك ولا أذوق سوى خيرك، ولا أنعم إلا بصلاحك!

**وها آنذا قد تماديت في شروري وغرقت في آثامي**، حتى نسيتك يا خالقي بالتمام!!

**واخترعت لنفسي آلهة بديلة أعبدها**، فصرت عبدًا لكل شيء ما عداك أنت أيها الإله الحقيقي! وذلك حتى أُشبع جوعي وأروي عطشي....،

لكني لم أشبع ولم أرتو أبدًا، بل ازددت جوعًا وعطشًا...

**وفي ملء الزمان، غصبك حبك، وتجسدت وتأنست لأجل خلاصي، لكي بنعمة تجسدك الإلهي العجيب من العذراء "تأخذ الذي لي وتعطيني الذي لك"...**

**ربي وإلهي، إن نفسي المسكينة تخزي حيال فيض نعمتك التي جعلتني فيها مقيمًا!!**

**إذ تحصرني وتحاصرني بنعمتك من داخل ومن خارج، بأسرارك الإلهية ووسائط نعمتك الغنية، التي تحتضن مسيرتي في أرض شقاوتي وعصياني.**

**ربي ومخلصي الصالح، إني أخزي بالأكثر إذ أتأمل عظم حنانك وتفاضل نعمتك** الآن في عهد النعمة،





**إذ أنني لم أعد أفقد نعمتك مهما أخطأت وذهبت إلى كورة بعيدة... لأن نعمتك تظل فيَّ تجذبني إليك حتى أتوب وأعود إلى أحضانك...**

**بل أثق أن نعمتك تنهمر بالأكثر عليَّ، إذ تُتوِّبني وتقبل رجوعي، وتنعم عليَّ بسر التناول الإلهي، قوت الخلود، خلاصًا وغفرانًا للخطايا وحياة أبدية...**

**إلهي ومخلصي الصالح، ما أغني نعمتك وما أعظم جودك وحنانك ورأفتك يا محب البشر...**

وما أقسى جحودي ونكراني وتيهاني في برية هذا العالم!!

يا لشقائي أنا الإنسان الذي لا يدرك ما أعددته له من غنى مراحمك الجديدة كل صباح، إذ وهبتني نعمة فوق نعمة ...

اعطني بشفاعة أمي العذراء الحنون، سريعة الجواب،

وبصلوات قديسك الرسولي، قديس النعمة، أن أنعم بسمائك وملكوتك داخلي، وأنا مازلت غريبًا على هذه الأرض.

**نعم أؤمن أن هذه الأرض صارت سماءً بالحقيقة؛** فهكذا شاءت إرادتك أن تجعل الاثنين واحدًا بتجسدك الإلهي العجيب.

**أعطني يا إلهي، أن أعيش الآن فرحًا. متهللاً كل أيام غربتي، حتى أعود إلى أحضانك الإلهية مع جميع آبائي القديسين...**

فطوبى لمن أنعمت عليه بغنى نعمتك، وشبع بأسرارك المحيية، وكلمتك الحية، واستراح بين أحضانك في برية هذا العالم، حتى يلقاك وجهًا لوجه، ويسمع صوتك المعزّي:

نَعِمًّا أيها العبد الصالح والأمين،

كنت أمينًا في القليل،

أقيمك على الكثير ...

أدخل إلى فرح سيدك.

✠ ✠ ✠







## (ملحق ٢)

بعد عناء البحث والتنقيب لم أحصل إلا على هذه الذكصولوجيات الثلاثة للقديس أثناسيوس الرسولي، فقمت بوضعهم في هذا الملحق.

[1]

Ⲱ ⲡⲓⲛⲓϣϯ ⲁⲑ(ⲁ)ⲛⲁⲥⲓⲟⲥ : ⲡⲓⲥⲧⲩⲗⲗⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ : ϯⲕⲣⲓⲡⲓⲥ ⲉⲧ ⲧⲁϫⲣⲏⲟⲩⲧ : ⲛ̀ⲧⲉⲡⲓⲛⲁϩϯ ⲛ̀ⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ.

ⲡⲓⲙⲁⲛⲉⲥⲱⲟⲩ ⲉⲧⲉⲛϩⲟⲧ : ⲛ̀ⲧⲉⲡⲓⲟϩ (ⲓ) ⲙ̀ⲡⲭ̅ⲥ̅ : ⲡⲓⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ ⲉⲧⲧⲁⲓⲏⲟⲩⲧ: ⲁⲑ(ⲁ)ⲛⲁⲥⲓⲟⲥ ⲡⲓⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ.

Ⲧⲱⲃϩ : ⲡⲁϭ̅ⲥ̅ ⲛ̀ⲓⲱⲧ ⲛ̀ⲇⲓⲕⲉⲟⲥ : ⲁⲃⲃⲁ ⲁⲑ(ⲁ)ⲛⲁⲥⲓⲟⲥ ⲡⲓⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲓⲕⲟⲥ : ⲛ̀ⲧⲉϥⲭ.

## ثانياً : ذكصولوجية البابا أثناسيوس الرسولي البطريرك ٢٠

### تقال يوم ١٧ بشنس

نقلاً عن كتاب الذكصولوجيات (الوهمات) المخطوط بالكنيسة المرقسية بالأزبكية

| | |
|---|---|
| Ⲁⲑⲁⲛⲁⲥⲓⲟⲥ ⲡⲓⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲓⲕⲟⲥ : ⲡⲓⲥⲁϧ ⲛ̀ⲧⲉ ϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ: ⲉⲧⲁϥϣⲱⲡⲓ ⲙ̀ⲡⲓⲁⲑⲗⲟⲫⲟⲣⲟⲥ: ⲉⲑⲃⲉ ⲧⲉϥⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲓⲁ. | + أثناسيوس الرسولي معلم الكنيسة الذي صار بطلاً لأجل أرثوذوكسيته. |
| Ϫⲉ ⲁϥϣⲱⲡⲓ ⲛ̀ⲟⲩϧⲏⲃⲥ: ⲉϥⲉⲣⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲙ̀ⲡⲓⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲧⲏⲣϥ: ⲉⲧⲁϥϭⲣⲟ ⲛ̀Ⲁⲣⲓⲟⲥ: ⲛⲉϥⲙⲉⲧⲕⲁⲕⲓⲁ ⲁϥϫⲟⲣⲟⲩ ⲉⲃⲟⲗ. | + لأنه صار سراجًا منيرًا للعالم كله لما هزم آريوس مبددًا ظلماته. |
| Ⲟⲩⲟϩ ⲁϥϯⲥⲁⲃⲟⲛ ϫⲉ ⲡⲓⲗⲟⲅⲟⲥ : ⲛ̀ⲟⲙⲟⲟⲩⲥⲓⲟⲥ ⲛⲉⲙⲫⲓⲱⲧ: ⲉϥϫⲏⲕ ⲉⲃⲟⲗ ϧⲉⲛ ⲧⲉϥⲙⲉⲑⲛⲟⲩϯ: ϧⲉⲛ ⲟⲩⲫⲩⲥⲓⲥ ⲛ̀ⲟⲩⲱⲧ. | + وعلمنا أن الكلمة مساويًا للآب كاملاً في ألوهيته بطبيعة واحدة. |

+ قاوم الوثنيين، وأيضا الهراطقة جذبهم إلى الإيمان مثبتا شعبه.

Ⲁϥϯ ⲟⲩⲃⲉ ⲛⲓⲟⲉⲙ ⲛ̀ⲓⲇⲱⲗⲟⲛ: ⲕⲉ ⲟⲛ ⲛⲓϩⲉⲣⲉⲧⲩⲕⲟⲥ: ⲁϥⲥⲉⲕⲉⲣⲱⲟⲩ ⲉ̀ⲡⲓⲛⲁϩϯ: ⲉϥϯ ⲧⲁϫⲣⲟ ⲙ̀ⲡⲉϥⲗⲁⲟⲥ.

+ وقضى أبو اللاهوت كل زمانه في جهاد وصار ضد العالم لأنه كان مع المسيح.

Ⲁϥⲁϯⲙⲉⲑⲛⲟⲩϯ ϫⲉⲕ ⲉ̀ⲃⲟⲗ: ⲡⲉϥⲥⲏⲟⲩ ⲧⲏⲣϥ ϧⲉⲛ ⲡⲓⲁ̀ⲅⲱⲛ: ⲟⲩⲟϩ ⲁϥϣⲱⲡⲓ ⲟⲩⲃⲉ ⲡⲓⲕⲟⲥⲙⲟⲥ: ϫⲉ ⲛⲁϥⲟⲓ ⲛⲉⲙ Ⲡⲭ̅ⲥ̅.

+ الذي صار مع الرسل العظيم في البطاركة الذي أرسى الرهبنة في الغرب المظلم.

Ⲫⲏⲉⲧⲁϥϣⲱⲡⲓ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ: ⲡⲓⲛⲓϣϯ ϧⲉⲛ ⲛⲓⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ: ⲁϥϩⲓⲥⲉⲛϯ ⲛ̀ϯⲙⲉⲧⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ: ϧⲉⲛ ⲡⲉⲙϩⲓⲧ ⲉ̀ⲛⲁϥⲟⲓ ⲛ̀ⲭⲁⲕⲓ.

+ أرسى أيضا الكنيسة في بلدة الحبشة أرسل لهم أبونا سلامة الذي هو معلن النور.

Ⲁϥϩⲓⲥⲉⲛϯ ⲟⲛ ⲛ̀ϯⲉ̀ⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ: ϧⲉⲛ ⲧ̀ⲡⲟⲗⲓⲥ ⲛ̀ⲛⲓⲉ̀ⲑⲁⲩϣ ⲁⲕⲟⲩⲱⲣⲡ ⲛⲱⲟⲩ ⲛ̀ⲁⲡⲟⲩ-ⲛⲥⲁⲗⲁⲙⲁ: ⲉ̀ⲧⲉⲡⲓϩⲓⲱⲓϣ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ.

+ أطلب عنا أيها البطريرك العظيم أثناسيوس الرسولي ليغفر..

Ϯⲱ: ⲱ̀ⲡⲓⲛⲓϣϯ ⲙ̀ⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ: Ⲁⲑⲁⲛⲁⲥⲓⲟⲥ ⲡⲓⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲓⲕⲟⲥ: ⲛ̀ⲧⲉϥ...

## ثالثا : ذكصولوجية القديس البابا أثناسيوس الرسولي

### تذكار الآية العظيمة التي صنعها الرب مع القديس يوم ٣٠ توت

نقلاً عن كتاب الذكصولوجيات (الوهمات) المخطوط بالكنيسة المرقسية بالأزبكية

+ أيها الراعي الأمين الذي لقطيع المسيح البطريرك المكرم أثناسيوس: رئيس الكهنة.

Ⲱ̀ⲡⲓⲙⲁⲛⲉ̀ⲥⲱⲟⲩ ⲉ̀ⲧⲉⲛϩⲟⲧ: ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲟ̀ϩⲓ ⲙ̀Ⲡⲭ̅ⲥ̅: ⲡⲓⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ ⲉⲧⲧⲁⲓⲏⲟⲩⲧ: Ⲁⲑⲁⲛ-ⲁⲥⲓⲟⲥ ⲡⲓⲁⲣⲭⲏⲉ̀ⲣⲉⲩⲥ.

+ الذي تعاليمه المقدسة ملأت العالم كله، الذي عال أرض مصر سبعة وأربعون عامًا.

Ⲱ̀ⲫⲏⲉ̀ⲧⲁⲛⲉϥⲥ̀ⲃⲱⲟⲩ̀ ⲉ̅ⲑ̅ⲩ̅: ⲙⲉϩ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲙ̀ⲡⲓⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲧⲏⲣϥ: ⲫⲏⲉ̀ⲧⲁϥϣⲁⲛϣ ⲙ̀ⲡⲕⲁϩⲓ ⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ: ⲙ̅ⲍ̅ ⲛ̀ⲣⲟⲙⲡⲓ ⲛ̀ⲥⲏⲟⲩ.

+ أثناسيوس البطريرك الذي صار رسولاً مثل التلاميذ في

Ⲁⲑⲁⲛⲁⲥⲓⲟⲥ ⲡⲓⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ ⲫⲏⲉ̀ⲧⲁϥ-ϣⲱⲡⲓ ⲛ̀ⲟⲩⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ: ⲙ̀ⲫ̀ⲣⲏϯ ⲛ̀ⲛⲓⲙⲁ-





القول والفعل.

ⲑⲏⲧⲏⲥ: ϧⲉⲛ ⲡ̀ϩⲱⲃ ⲛⲉⲙ ⲡ̀ⲥⲁϫⲓ.

+ في تقديسه: يضع إصبعه في دم الحمل الموضوع على المذبح.

Ϧⲉⲛ ⲡ̀ϫⲓⲛⲉⲑⲣⲉϥⲉⲣⲁⲅⲓⲁⲍⲓⲛ: ⲁϥϭⲱϫⲓ ⲛ̀ϫⲉ ⲡⲉϥⲧⲏⲃ: ϧⲉⲛ ⲡⲓ̀ⲥⲛⲟϥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓϩⲓⲏⲃ: ⲉⲩⲭⲏ ϧⲉⲛ ⲡⲓ̀ⲥⲡⲟⲧⲏⲣⲓⲟⲛ.

+ صار شافيًا وشفى كل مرض في الشعب المحب للمسيح وكانوا يمجدون الله الصالح.

Ⲁϥϣⲱⲡⲓ ⲛ̀ⲣⲉϥⲧⲁⲗϭⲟ: ⲁϥⲉⲣⲫⲁϧⲣⲓ ⲉ̀ϣⲱⲛⲓ ⲛⲓⲃⲉⲛ: ⲉ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲗⲁⲟⲥ ⲙ̀ⲙⲁⲓ Ⲡⲭ̅ⲥ̅: ⲛⲁⲩϯⲱⲟⲩ ⲙ̀ⲫϯ ⲛ̀ⲁ̀ⲅⲁⲑⲟⲥ.

+ فلنصرخ هكذا قائلين يا مخلصنا الصالح من قبل صلوات معلمنا أثناسيوس البطريرك.

Ⲙⲁⲣⲉⲛⲱϣ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲉⲛϫⲱ ⲙ̀ⲙⲟⲥ: ϫⲉ ⲱ̀ⲡⲉⲛ-ⲥ̅ⲱ̅ⲣ̅ ⲛ̀ⲁ̀ⲅⲁⲑⲟⲥ: ϩⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲉⲩⲭⲏ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲉⲛⲥ-ⲁϧ Ⲁⲑⲁⲛⲁⲥⲓⲟⲥ: ⲡⲓⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ.

+ إفتقدنا برحمتك، إرحمنا كعظيم رحمتك إصنع رحمة مع نفوسنا وإغفر لنا خطايانا.

Ϫⲉⲙⲡⲉⲛϣ ⲛⲓϧⲉⲛ ⲡⲉⲕⲛⲁⲓ: ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ ⲕⲁⲧⲁ ⲡⲉⲕⲛⲓϣϯ ⲛ̀ⲛⲁⲓ: ⲁ̀ⲣⲓⲟⲩ̀ⲓ ⲛⲁⲓ ⲛⲉⲙ ⲛⲉⲛⲯⲩⲭⲏ: ⲭⲁ ⲛⲉⲛⲛⲟⲃⲓ ⲛⲁⲛ ⲉ̀ⲃⲟⲗ.

+ أطلب: أثناسيوس الرسولي البطريرك العظيم ليغفر .......

Ϯⲱⲃϩ: Ⲁⲑⲁⲛⲁⲥⲓⲟⲥ ⲡⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲓⲕⲟⲥ: ⲡⲓⲛⲓϣϯ ⲙ̀ⲡⲁⲧⲣⲓⲁⲣⲭⲏⲥ: ⲛ̀ⲧⲉϥ.......

✠ ✠ ✠

## صلاة توبة

**مقتطفات من صلاة القديس أثناسيوس الرسولي قبل نياحته مباشرة**
**مترجمة عن المخطوط ٧٠٢٩ بالمتحف البريطاني**
**(وزعت على كنيسة مارمرقس بلندن ليلة رأس السنة ١٩٨١)**

**أيها الرب إله القوات أسألك أن تستجيب لصلاة خادمك**، وانقذ نفسي لأني بشر، وأنت تعلم ضعف بني آدم.

أنا التراب والرماد، أنا المخلوق الضعيف الذي سوف يتلاشى ويصبح تراب، **وأنت الذي شكلتني من بطن أمي يا ربي وإلهي ...**

**أنت الذي ترتج له الأرض وأساساتها، الجالس على الشاروبيم، الذي تقف أمامه ألوف ألوف وربوات الملائكة يمجدون عظمتك.**

**يا ربي وإلهي ..** أنت الذي أسست السموات بكلمة قوتك، أنت إله جميع الأنفس، تقيمها وتشملها برحمتك، **يا ربي وإله نفسي وجسدي وروحي، إسمتع لي ...**

**يا رب حياتي أقبل مني توبتي وإعترافي، واشمل روحي برحمتك ... يا سيدي رئيس الحياة**، يا من قبلت صلاة آدم الإنسان الأول ووعدته بالمخلص، **إقبل مني صلاتي هذه بمحبتك الفائقة...**

**يا من سمعت صلاة هابيل، إسمتع الآن لصلاتي يا ربي وإلهي.**

**يا من سمعت صلاة أبينا إبراهيم**، عندما كان في أرض كنعان، **إسمتع اليوم صلاتي.**

**يا من سمعت صلاة إسحق**، وخلصته من أيدي الفلسطينيين، **انصت اليوم إلى صلاتي.**

**يا من سمعت صلاة موسى النبي**، وأخرجت بني إسرائيل من مصر، **هلم استمع إليَّ اليوم.**





**يا من سمعت صلاة يشوع بن نون**، عندما كان يحارب أعدائه، **إستمع لي اليوم.**

**يا من استجبت لصلاة إشعياء النبي**، عندما صرخ إليك وصلى عن شعبك، **إسمتع لي اليوم وخلص نفسي من الفناء.**

**يا من استجبت لصلاة حزقيال النبي**، ونفخت بروحك القدوس في العظام الجافة وأحييتها وأعدتها للحياة مرة ثانية، **إسمتع الآن لصلاتي، واصنع رحمة مع نفسي يا ربي وإله حياتي.**

**يا من سمعت لدانيال النبي**، عندما كان في جب الأسود، **إستمع لي اليوم ونجني.**

**يا من سمعت لصلاة يونان النبي**، عندما كان في بطن الحوت، **إستجب لي اليوم، وأطلقني بسلام.**

**يا من إستجبت لصلاة إيليا النبي العظيم**، وأغلقت السموات من المطر، وفتحتها وأقمت إبن المرأة بصرفة صيدا. **إستجب لي كرحمتك.**

**يا من أقمت إبن الشونامية**، بصلاة اليشع النبي، **إستمع وإستجب لصلاة عبدك اليوم.**

**يا من إستجبت لصلاة داود**، وأنقذته من يد أعدائه، **خلص نفسي من حيل المضاد.**

**يا سيدي وإله خلاصي: إسمح لي أن أمْثُل أمامك يا ديان الكون، بوجه غير مخزي.**

**يا من بإرادتك وحدك تقيم من تشاء، أقم نفسي يا سيدي، لك القوة والسلطان.**

**يا فاحص القلوب ومختبر الكلى: أشكرك لأنك جعلتني مستحقًا أن ألهج في ناموسك**، تحت جناحيك أعتصم ولن أكف عن الصلاة لإلهنا وابنه الحبيب الذي آمنت به في كل وقت ...

**أيها الإله الممجد العظيم الذي وُلد من القديسة العذراء مريم بغير زرع بشر**، أنت هو المسيح ملكي وإلهي .. **نعم آمين.**

**أنت هو الجالس على الشاروبيم والسيرافيم**، إله القوات، **إسندني بقوتك، نعم آمين.**

**أيها المسيح يسوع: رجاء كل البشر**، السموات والأرض تطلبان رحمتك، لأنك أنت هو معطي الحياة للبشر والدواب وطيور السماء، وأنت الذي تعطيهم طعامهم في حينه الحسن، **لك تجب البركة، لك ينبغي التمجيد يا رب الرحمة.**

**أنت هو عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا**، يا من بدمك الطاهر جمعت أبناءك في قطيع واحد، **لا تتركني يا يسوع لأنك رحوم ومحب البشر.**

**إسمع يا رب لصلاتي وتوبتي، واغفر لي خطاياي الكثيرة، ولا تتركني للخزي والعار لأني عليك توكلت،**

**لك المجد والقوة والكرامة والعزة والسجود إلى أبد الآبدين،**

آمين.

✠ ✠ ✠





**الشواهد**

**صلاة يعقوب:** لأجل النجاة من يد عيسو، وإستجابة الرب له ومباركته إياه (تك٣٢: ٩ـ٢٩).

**صلاة موسى وإجتياز البحر الأحمر:** (خر١٤، ١٥).

**صلاة يشوع:** إختيار الرب له وتشجيعه إياه (يش١: ١ـ٩). وصلاته وإستجابة الله له (يش٧: ٦حتى نهايته). وتشجيع الرب له ونصرته، وبناء مذبح للرب (يش٨).

**صلاة أشعياء ورؤيا الرب في الهيكل:** (أش٦) وحَثْ على الثقة بالله (إش٨: ١١ـ١٨). ونبوته بمجيء المسيح النور الحقيقي (ش٩: ١ـ٧). وتسبيحه لأجل مراحم الرب (إش١٢).

**صلاة حزقيال:** وعد الرب بجمع المشتتين وبركات العهد الجديد (حز٣٧: ٢١ حتى نهايته). وبالعظام اليابسة التي صارت جيشًا عظيمًا جدًا (حز٣٨).

**صلاة دانيال:** صلاته وإلقائه في جب الأسود ونجاته، وتمجيد الله الحي القيوم إله دانيال (دا٦).

**صلاة إيليا وإغلاق السماء وفتحها بصلاته،** وإعالة الغربان إياه (١مل١٧: ١ـ٢٧)، وصلاته وإقامة إبن أرملة صرفة صيدا (١مل١٧: ٨ حتى نهايته). صلاته ونزول نار على المحرقة (١مل١٨).

**صلاة اليشع وإقامة إبن المرأة الشونمية بصلاته** (٢مل٤: ٨ ـ ٣٧).

**صلاة داود: لأجل النجاة من الأعداء والأشرار، وإنقاذ الرب له** (مز٤٤). تسبيح الرب من أجل رحمته وعنايته (مز١٤٥). تسبيح

وشكر للرب، وتطويب المتكل عليه (مز١٤٦). رحمته نحو خلائقه وشعبه (مز١٤٧). وطمأنينة الأتقياء في كل الأحوال (مز٩٠).

**وأخيرًا تطويبات وصلوات وتضرعات وتسبيحات (مز١١٩) صلاة نصف الليل التي لها ملاك معونة خاص.**

✠ ✠ ✠

# شرح أيقونة الغلاف

## "العالم ضدك يا أثناسيوس.
## وأنا ضد العالم"
## (التحدي)

**+ إطلالة المسيح من سماء السموات:**

تشير إلى الإعلان الإلهي للقديس، وعينا الرب مثبتتان على قديسنا يرعاه "عيني عليك من أول السنة إلى آخرها، لا أهملك ولا أتركك"

**+ قطاع الدائرة يشير إلى المسيح غير المحدود،** والنجوم حوله إشارة إلى أن المسيح في المجد وحوله أولاده القديسون "*أريد أن هؤلاء يكونون معي حيث أكون أنا ليروا مجدي*" (يو١٧: ٢٤).

**+ السيد المسيح يبارك قديسنا بيمناه،** وأصابع يده تشكل:

**١ــ حرف الألفا A بين السبابة والوسطى.**

**ثم حرف الأوميجا Ω** بين الوسطى مع البنصر والخنصر.

وهما إشارة إلى أنه "هو الأول A والآخر Ω، وأنه يعطينا حياته بالكامل، من أولها إلى آخرها، "الذي وهبنا ذاته، كيف لا يهبنا كل شيء أيضًا معه" (رو٨: ٣٢).

**٢ــ علامة الصليب والقيامة:** لأن الرب يعطينا حياته كلها، على أساس الصلب والقيامة معه، واللذان يتم تشكيلهما:

بتقاطع الإبهام، والبنصر **ليصنعا معًا علامة الصليب المجيد، أما علامة القيامة والنصرة،** ν (باليونانية، وهي أول حرف في "Νικα"





الموضوعة على أيقونة الصلب) (انظر ص٦٨)، فيصنعهما السبابة والوسطى.

+ **ويلهم بيسراه:** إذ يعطي القديس رقًا ملفوفًا يمثل إلهام المسيح لقديسنا بوضع قانون الإيمان في نيقية، وتفسير الكتاب المقدس لأنه من أعظم مفسريه.

**+ هالة النور حول رأس القديس، كالشمس:**

**هي إنعكاس نور المسيح عليه،** وقرص الشمس والشعاع والإضاءة، ثلاثة للشمس الواحدة، رمز للثلاثة أقانيم للإله الواحد. وقرص الشمس مركزه رأس قديسنا، ومحيطه يمر بصدره (قلبه) لأن عقله وقلبه مملوآن بالنور، ويسبحان الثالوث.

**+ القديس أثناسيوس يرفع وجهه ناظرًا إلى المسيح:**

**ملتمسًا منه نعمة وعونًا** "رفعت عيني إلى الجبال من حيث يأتي عوني" (مز ١٢٠)، وأين هي عقولكم/ قلوبكم؟ هي عند الرب (كما نقول في القداس الإلهي).

**+ القديس أثناسيوس منطلقًا نحو المسيح:**

**يتقبل منه النعمة منفتحًا نحوه كطفل، باسطًا ذراعيه كجناحين (يمثلان الصوم والصلاة)، على مثال الصليب** وكأنه يطير بالعالم، ليقدمه للمسيح كعروس مهيأة لعريسها بكل الحب، ويأخذ النعمة بكل كيانه لينقلها إلى الآخرين. ويعطيها بيمناه (للعالم كله) بلا تمييز بين شخص وآخر، **أما يسراه فهي مرفوعة أيضًا بالصلاة نحو إلهه، في**





**عتاب رقيق،** مذكرًا إياه بمصر التي مزقها أولئك الآريوسيون، وبنفيه الذي طال أمده قرابة ١٨ عامًا، **ولكن المسيح يطمئنه معطيًا إياه النعمة قائلاً له "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" (٢كو١٢:٩).**

+ **القديس يقف على قمة العالم:** غالبًا إياه، بقوة إيمانه "*الغلبة التي تغلب العالم إيمانكم*" (١يو٥:٤).

**في وضع الحركة:** كارزًا في العالم (حتى أثناء نفيه)، ليس له أين يسند رأسه مثل سيده.

**+ أثناسيوس ضد العالم: Athanasius Contra Mundum**

**لقد خارت قوى ألصق أصدقاء القديس أثناسيوس من أساقفة العالم،** وهما هوسيوس أسقف قرطبة، وليبريوس أسقف روما، منحازين إلى الآريوسيين تحت ضغوط الإمبراطور، فكان الحرمان الذي أوقعوه على القديس أثناسيوس...

**ولما أخبروه أن العالم كله أصبح ضده، أجاب بسلام وإلهام مخلصه "وأنا ضد العالم"، إذ كان يستمد النعمة من المسيح، واقفًا فوق العالم لا يريد منه شيئًا ولا يشتهي منه شيئًا.**

+ **خلود القديس أثناسيوس** ΑΘΑ-ΝΑΣΙΟΣ:

**عاش القديس أثناسيوس،** (أي الخالد) **في الحق الذي لا يموت ... فلم يستطع أعداؤه القضاء عليه،** ولا حتى الإمبراطور قسطنطيوس الذي أعلن استعداده أن يعطي نصف مملكته لمن يأتيه




**استدعت تعدياتنا**
**تحنن اللوغوس**
**ومحبته للبشر**

عن كتاب تجسد الكلمة، فصل ٤



برأس القديس أثناسيوس، حيًا أو ميتًا ...، **كما أنه لا يزال خالدًا في تعاليمه وأقواله.**

**بركته المقدسة فلتكن معنا،** آمين.

**أيها القديس الخالد**
**القائم أمام عرش النعمة ...**
**أذكر يا أبانا سلام الكنيسة ...**
**أذكر وحدة الإيمان ...**
**أذكر قداسة البابا شنودة الثالث ...**
**أذكر أولادك ...**

✠ ✠ ✠

# فهرس للكلمات والأفعال

# فهرس للكلمات والأفعال

**(ض)**



**(ع)**



**(ف)**



**(ق)**



**(ك)**



**(م)**



**(ن)**



**(هـ)**

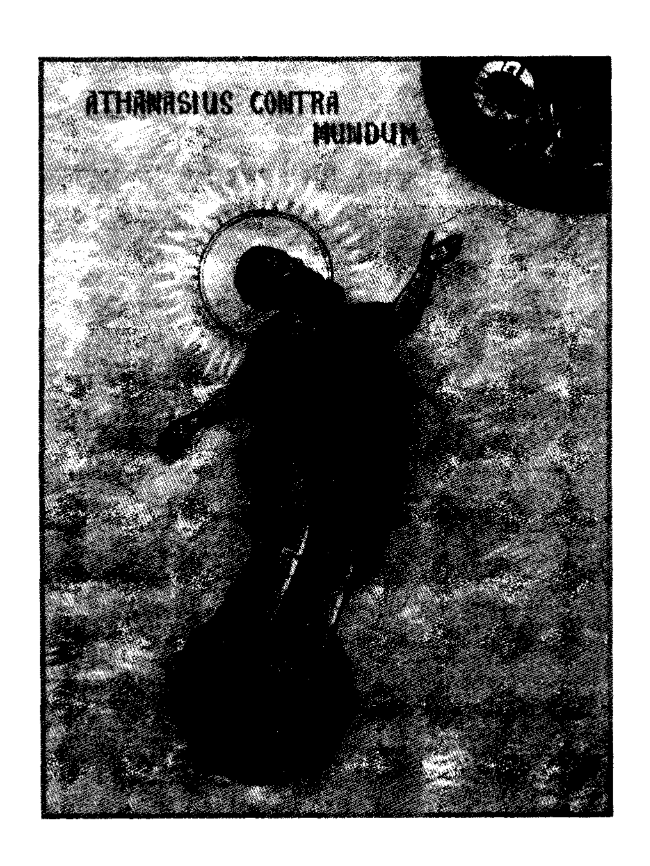






**(ي)**

# فهرس الآيات والشواهد الكتابية الواردة بالنص




**« أخذ اللوغوس جسدنا لنفسه**
**وبنعمة القيامة أباد الموت**
**ولاشاه كما تلتهم النار الهشيم »**

عن كتاب تجسد الكلمة، فصل ٥





## عدد مرات ورود كلمة النعمة Χάρις في أعمال القديس أثناسيوس بالرسالة

| م | اسم الكتاب | التكرار |
|---|---|---|
| ١ | الرسالة إلى الوثنيين ــ GENT | ١١ |
| ٢ | تجسد الكلمة INC | ٢٢ |
| ٣ | الرسالة الأولى ضد الآريوسيين CAR 1 | ٤٦ |
| ٤ | الرسالة الثانية ضد الآريوسيين CAR 2 | ٢٦ |
| ٥ | الرسالة الثالثة ضد الآريوسيين CAR 3 | ٥٠ |
| ٦ | الرسالة الأولى إلى سرابيون SER 1 | ١٦ |
| ٧ | الرسالة الثالثة إلى سرابيون SER 3 | ٥ |
| ٨ | الرسالة الرابعة إلى سرابيون SER 4 | ٥ |




## النعمة فى الخلق ...
## والنعمة فى الفداء

(... الله فى خلقه للانسان من عدم كسائر الكائنات الأخرى بواسطة اللوغوس كلمته الذاتى ربنا يسوع المسيح، قد تراءف على الجنس البشرى بصفة خاصة من بين كل الكائنات الأخرى إذ وهبهم نعمة إضافية ...)

(... اذ خلقهم بحسب صورته هو، ولكى يستعيدهم ويحييهم من الموت، فقد أخذ جسدهم لنفسه، حتى يبيد الموت، ويلاشيه بواسطة نعمة القيامة كما تلتهم النار الهشيم ...)


**يطلب هذا الكتاب من:**
+ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ت: ٢٢٤١٤٠٢٣
+ بيت التكريس ت: ٢٤٨٣٦٣٨٩ - ٢٦٧٤٥٢١٩
+ ومن المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم

سعر النسخة: ٦,٠٠ جنيه

# شــرح الأيقــونة

"العالم ضدك يا أثناسيوس. وأنا ضد العالم"

(التحدي)

+ إطلالة المسيح من سماء السموات:

تشير إلى الإعلان الإلهي للقديس، وعينا الرب مثبتتان على قديسنا يرعاه "عيني عليك من أول السنة إلى آخرها، لا أهملك ولا أتركك"

+ قطاع الدائرة يشير إلى المسيح غير المحدود، والنجوم حوله إشارة إلى أن المسيح في المجد وحوله أولاده القديسون "أريد أن هؤلاء يكونون معي حيث أكون أنا ليروا مجدي" (يو١٧:٢٤).

+ السيد المسيح يبارك قديسنا بيمناه، وأصابع يده تشكل:

١. حرف الألفا A بين السبابة والوسطى.

ثم حرف الأوميجا Ω بين الوسطى مع البنصر والخنصر.

وهما إشارة إلى أنه "هو الأول A والآخر Ω، وأنه يعطينا حياته بالكامل، من أولها إلى آخرها، "الذي وهبنا ذاته، كيف لا يهبنا كل شيء أيضًا معه" (رو٨:٣٢).

٢. علامة الصليب والقيامة: لأن الرب يعطينا حياته كلها، على أساس الصلب والقيامة معه، واللذان يتم تشكيلهما:

بتقاطع الإبهام، والبنصر ليصنعا معًا علامة الصليب المجيد، أما علامة القيامة والنصرة، v (باليونانية، وهي أول حرف في "Νικα" الموضوعة على أيقونة الصلب) (انظر ص٦٨)، فيصنعهما السبابة والوسطى.

+ ويلهم بيسراه: إذ يعطي القديس رقًا ملفوفًا يمثل إلهام المسيح لقديسنا بوضع قانون الإيمان في نيقية، وتفسير الكتاب المقدس لأنه من أعظم مفسريه.

+ هالة النور حول رأس القديس، كالشمس:

هي إنعكاس نور المسيح عليه، وقرص الشمس والشعاع والإضاءة، ثلاثة للشمس الواحدة، رمز للثلاثة أقانيم للإله الواحد. وقرص الشمس مركزه رأس قديسنا، ومحيطه يمر بصدره (قلبه) لأن عقله وقلبه مملوآن بالنور، ويسبحان الثالوث.

+ القديس أثناسيوس يرفع وجهه ناظرًا إلى المسيح:

ملتمسًا منه نعمة وعونًا "رفعت عيني إلى الجبال من حيث يأتي عوني" (مز١٢٠)، وأين هي عقولكم/ قلوبكم؟ هي عند الرب (كما نقول في القداس الإلهي).

+ القديس أثناسيوس منطلقًا نحو المسيح:

يتقبل منه النعمة منفتحًا نحوه كطفل، باسطًا ذراعيه كجناحين (يمثلان الصوم والصلاة)، على مثال الصليب وكأنه يطير بالعالم، ليقدمه للمسيح كعروس مهيأة لعريسها بكل الحب، ويأخذ النعمة بكل كيانه لينقلها إلى الآخرين. ويعطيها بيمناه (للعالم كله) بلا تمييز بين شخص وآخر، أما يسراه فهي مرفوعة أيضًا بالصلاة نحو إلهه، في عتاب رقيق، مذكرًا إياه بمصر التي مزقها أولئك الأريوسيون، وبنفيه الذي طال أمده قرابة ١٨ عامًا، ولكن المسيح يطمئنه معطيًا إياه النعمة قائلًا له "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" (٢كو١٢:٩).

+ القديس يقف على قمة العالم: غالبًا إياه، بقوة إيمانه "الغلبة التي تغلب العالم إيمانكم" (١يو٥:٤).

في وضع الحركة: كارزًا في العالم (حتى أثناء نفيه)، ليس له أين يسند رأسه مثل سيده.

+ أثناسيوس ضد العالم: Athanasius Contra Mundum

لقد خارت قوى ألصق أصدقاء القديس أثناسيوس من أساقفة العالم، وهما هوسيوس أسقف قرطبة، وليبريوس أسقف روما، منحازين إلى الأريوسيين تحت ضغوط الإمبراطور، فكان الحرمان الذي أوقعوه على القديس أثناسيوس...

ولما أخبروه أن العالم كله أصبح ضده، أجاب بسلام وإلهام مخلصه "وأنا ضد العالم"، إذ كان يستمد النعمة من المسيح، واقفًا فوق العالم لا يريد منه شيئًا ولا يشتهي منه شيئًا.

+ خلود القديس أثناسيوس ΑΘΑ–ΝΑΣΙΟΣ:

عاش القديس أثناسيوس، (أي الخالد) في الحق الذي لا يموت ... فلم يستطع أعداؤه القضاء عليه، ولا حتى الإمبراطور قسطنطيوس الذي أعلن استعداده أن يعطي نصف مملكته لمن يأتيه برأس القديس أثناسيوس، حيًا أو ميتًا ...، كما أنه لا يزال خالدًا في تعاليمه وأقواله.

بركته المقدسة فلتكن معنا، آمين.



* شرح الأيقونة عن كتاب [illegible] مركز الدراسات الآبائية

ATHANASIUS CONTRA MUNDUM

